العلم والإعجاز

كيف تحدد جنس الجنين

ذكر أم أنثى؟

الأستاذ الدكتور
دلاور محمد صابر







العلم والإعجاز

أبحاث علمية في ضوء القرآن والسنة

أ.د. دلاور محمد صابر

2005

دار دجلة ناشرون وموزعون
عمان – الأردن

دار الإسراء للنشر والتوزيع
عمان – الأردن

الطبعة الأولى

2005



دار الإسراء للنشر والتوزيع

جبل عمان – ت: 4614591

العبدلي ت: 4620711

ص.ب. 182441

E-mail:

Esraa_Jordan@hotmail.com

دار دجلة

ناشرون وموزعون

عمان شارع الملك حسين

(السلط سابقاً) مجمع الفحيص التجاري

تلفاكس 0096264647559

0096264647550

الإهداء

إلى أستاذيَّ العالمين الجليلين سماحة الشيخ مصطفى النقشبندي والشيخ الدكتور عبد الله الهرشمي اللذين غرسا بذور محبة الله ورسوله في قلبي ونوّراه بنور الإيمان.

ثم إلى والديَّ .....

وزوجتي .....

وأولادي :

مه زن ، شوان ، ئه فين، أحمد...

أهدي هذا الجهد المتواضع، عسى الله أن ينفعنا به جميعاً.

- ملاحظة : الأسماء الواردة صحيحة حسب مصدرها . الناشر

المقدمة

لا مراء أنّ الدين والعلم لا يفترقان إنّهما دائماً على موعد في كل تجربة، وفي كلّ بحث يقوم به العلماء للكشف عن أسرار هذا الكون. وهذا الكتاب قوامه مجموعة من الأبحاث والتجارب المختبرية أجراها العلماء المختصون الغربيون ونشروها في مجلات علمية عالمية مرموقة معترف بها في العالم أجمع تؤيد صحة ما ذكرنا.

وسوف يجد القارئ في نهاية كلّ موضوع أو بين فقراته نسخاً مستنسخة من تلك الأبحاث أو مقتطفات منها كي يطّلع عليها المعنيون ويطمئنوا من صحتها.

تجدر الإشارة هنا أنّ الكتاب يحتوي على أهمية بعض الأغذية والنباتات كـــ(حبة البركة والحلبة -شمري- ولحم السمك والحليب واللبن وحساء الشعير والخل والعسل والنخالة). وإنّ استعمال كل منها في معالجة بعض الأمراض لا يعني في بعض الأحيان ترك العلاج الدوائي الذي يصفه الطبيب المختص لما ينطوي عليه هذا العمل من محاذير قد يعرض المريض لمخاطر تفاقم المرض، بل من المستحسن أن يستشير المريض طبيبه الخاص وأن يريه الأبحاث ويستأنس برأيه، لأن هذه النباتات تساعد في العلاج مع ما يكتبه لك الطبيب من وصفات طبية. وتوضيحاً لما ذكرت سأنقل ما كتبه الدكتور حسان شمسي ثاشا أخصائي في الأمراض الباطنية في كتابه (الشفاء بالحبة السوداء بين الاعجاز النبوي والطّب الحديث) حول تأثير الحبة السوداء عند استخدامها مع الأدوية المضادة للسرطان من قبل المريض فيقول: ((من المعروف أنّ للأدوية المضادة للسرطان تأثيرات جانبية ويعتبر الـــ (Cisplatin) أحد الأدوية الشهيرة والمستخدمة في علاج الأورام السرطانية. وهي كغيرها من أدوية السرطان يسبب بعض الأعراض الجانبية. وقد قام عدد من الباحثين من مركز أبحاث

السرطان في الهند بدراسة نشرت في مجلة (J.Ethno Pharmacology) عام 1991. وقد وجد الباحثون أنّ خلاصة حبة السوداء تحمي من حدوث التأثيرات السمّية لدواء الـــ (Cisplatin) ومنعت الحبة السوداء من حدوث فقر الدم أو نقص الكريات البيض عند الفئران التي أعطيت هذا الدواء. بالإضافة الى ذلك فقد أثبت الباحثون أنّ زيت الحبة السوداء قد منع تكوّن الأورام السرطانية الجلدية عند الفئران بنسبة 80%.

وسأسوق هنا مثالاً كي ترى خلاله شدة التآزر بين الدواء والحبة السوداء فإنّ الدواء (Cisplatin) له فعل دواء وعرض جانبي هو إحداث فقر الدم، أمّا الحبة السوداء فلها فعل بناء وتمنع ذلك التخريب ولذلك تمنع من حدوث فقر الدم أو نقص الكريات البيض بالإضافة لفعلها المانع لتكوين الأورام السرطانية. علماً بأنّي كتبت في كتابي هذا فقط عن النباتات التي استخدمت في الغذاء لآلاف السنين دون ورود مشاكل تذكر عنها. إضافة الى ما تضمنه الكتاب من تفسير بعض الآيات في ضوء العلم.

والأمر الذي حدا بي الى الكتابة في هذا الموضوع أنّه قبل حوالي ثلاثين سنة عندما كنت أتحدث مع بعض أساتذتي حول حرمة لحم الخنزير، كان جوابهم لي: أنّ في لحم الخنزير دودة تريكينيا، وفي بداية الإسلام ربّما كان من الصعب القضاء عليها بطرق الطبخ البدائية آنذاك، ولكن الآن يمكن ذلك ويؤكل لحمه دون الخشية في تبعات ذلك الدود. ولكن ماذا يقول هؤلاء الأساتذة الآن؟ وهم يتطلعون الى المساوئ والأمراض الخطيرة التي سردتها في كتابي هذا، وقد أجريتْ على تلك اللحوم تجارب كثيرة في المختبرات العالمية الغربية منها والشرقية وليست المختبرات العربية أو الإسلامية.

ولا تَقُلْ ما فائدة تلك الأمور العلمية البحتة؟ كلاّ فهذا خطأ محض. انظر الى ما تأكله وتشربه من الأغذية كالدهون والشوكولاته والمعلبات المختلفة من

اللحوم وكذلك المشروبات التي تبتاعها من الباعة. فهناك قائمة مكتوبة على أغلفة هذه الأغذية، أليست هذه المعلومات لك؟ أفلا يكون من الضروري بعد هذا أن تثقف نفسك لتعلم الصالح من الطالح. ألم تسمع الناس في السوق؟ وهم يستخدمون كلمة (ايكسثاير) لمنتوج معين أي انه غير صالح للإستعمال، فالدهن اذا مضى وقت صلاحيته ترتفع درجة أو قيمة ثيروكسيده ثم يسبب لك المشاكل في المستقبل وإنْ لم يسبب لك أيَّ مشكلة في الحال، فالثيروكسيدات (تسبب السرطان) وهي عامل مهم في ايصالك الى ذلك المرض. وحتى اللحوم المعلبة المضافة اليها النترات ليكسب اللحم لوناً ورديأ لها مخاطر، فإنّ النترات تتحول الى آلنتريت ثم الى النايتروزامين وهي المادة الفعلية التي تسبب السرطان. فاليابانيون الذين يتناولون اللحوم المجففة والمدخنة بكميات كبيرة ينتشر بينهم سرطان المعدة. إذن أخي أصبحت الآن ملماً بهذه المعلومات فتتحاشى حتماً أكل اللحوم المعلبة.

نكرنا قدراً من الأدلة تكفي لإقناعك بتثقيف نفسك في هذا المجال ولكي تزيدني أكثر سأنقل لك المعلومات المكتوبة على غلاف نستلة وهي كالآتي:

سكر، دهن نباتي مهدرج، نشا، كاكاو، مسحوق الحليب مستحلبات (ليسيتين 322)، فوسفات الكالسيوم (E341).

فانظر الغلاف محشوّ بمعلومات كثيرة. فالسكر هو سكر الطلوكوز، حتى سكر الفركتوز يتحول في الكبد الى الطلوكوز فاذا كنت مصاباً بمرض السكر لا سمح الله فلا يناسبك هذا المنتوج لأنّ هذا يزيد نسبة سكر الدم عندك، وما هو الحل اذن؟ الحل هو محاولتك الحصول على نفس المنتوج المحلى بمادة أخرى حلوة المذاق (وان لم يكن سكراً) مثل السكارين (Saccharine) أو أية مادة أخرى محلية غير السكر. أعرفت الآن -عزيزي القارئ- أنّ درجة ثقافتك تجعلك أن تتصرف صحيحاً وتحافظ على حياتك وحياة أطفالك وحتى أقربائك

وأصدقائك بثقافتك ومطالعاتك؟ وأصبحتْ هذه الثقافة الآن واجبة المعرفة.

لم آرَ مع الأسف لحد الآن كتاباً باللغة العربية يتعمق نوعاً ما في اعطاء اثباتات علمية دقيقة منجزة في المختبرات العلمية العالمية ليثبت ويؤكد صحة ما جاء في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة. لذا عزمت على ان اتجه هذا الاتجاه لأثقف أبناء بلدي ببعض من تلكم المعلومات.

وقد جعلت كتابي هذا بشكل يستفيد منه القرّاء بغض النظر عن مستواهم العلمي. فالعالم المختص يستطيع ان يطّلع على أصل الأبحاث باللغة الأنطليزية والألمانية أحياناً وليتأكد بنفسه من تلك المعلومات، ولمن لا يجيد تلكما اللغتين فاني بسطتها له باللغة العربية قدر الإمكان ليفهمه بسهولة. وكتابي هذا ليس الغرض منه المتاجرة للإستفادة المادية منه، إنّما هو لأجل إقناع المقابل بأنّ كل ما يقوله ربنا ورسولنا هو الحق بعينه. وأخيراً دعائي من الباري عزوجلّ أن يحشرني في زمرة رسوله الكريم وأوليائه الصالحين من المشايخ الكاملين، الذين كانوا منارات حقٍ تضيء طريق السالكين. وأرجو من الله أن يغفر لوالدي (محمد صابر اسماعيل) ويسكنه فسيح جناته لدوره الكبير في ايصالي الى أن أتوجه هذا الأتجاه. والله وليّ التوفيق.

المؤلف

الأستاذ الدكتور

دلاور محمد صابر

العلم والإعجاز

أبحاث علمية في ضوء القرآن والسنة

نظرات... في آيات بينات (1)

{أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلقٍ عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون} (يس 77-80).

ما قاله أصحاب التفاسير:

يقول صاحب التفسير الواضح في معرض ردّه على الكفار: ((ألم يتفكر الانسان ولم يعلم أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم بيّن الخصومة. ألم يعلموا خلقه لأسباب معايشهم ولم يعلموا خلقه تعالى لأنفسهم مع كون العلم بذلك في غاية الظهور والوضوح، ورجوع الإنسان بنفسه إلى مبدأ خلقه، وإلى نشأته الأولى وانه خلق من ماء مهين من نطفة قذرة تخرج من مجرى البول. أولم ير الإنسان أنا خلقناه من أخس الأشياء وأحقرها))[1].

ويقول الشيخ أحمد الصاوي في حاشيته على تفسير الجلالين: {أنا خلقناه من نطفة} أي قذرة خسيسة، والمقصود التعجب من جهله حيث تصدى لمخاصمة العزيز الجبار ولم يتفكر في بدء خلقه انه من نطفة[2].

ويقول صاحب تفسير روح البيان: أي ألم نحدثكم {من ماء مهين} بهوان الحدوث والإمكان والابتذال أي من نطفة قذرة مهينة، ومهانته قلته وخسته وكل شيء ابتذلته فلم تصنه فقد امتهنته أي خلقناكم منه[3].

اما ما يقوله صاحب تفسير المدارك: النطفة قذرة خارجة من الأحليل الذي هو قناة النجاسة[4].

الحقيقة وصفت النطفة في هذه الآية في أكثر التفاسير -ان لم يكن في جميعها- بالحقارة والخسة.

---

[1] التفسير الواضح- مجلد3، ص14.

[2] الشيخ احمد الصاوي في حاشيته على تفسير الجلالين- مجلد6، ص310.

[3] تفسير روح البيان- مجلد10، ص285.

[4] تفسير المدارك- مجلد4، ص12

أرى ان الباري عزوجل يذكر هنا النطفة نكرة، فالنكرة في علم البلاغة تكون اما للتقليل أو التكثير، أو التحقير أو التعظيم، فالنطفة هنا لا يدرك كنهها لصغر حجمها لعين الناظر، اذ انها يرى بالمجهر فقط ولا يدرك كنهها الا علماء البايولوجيا، اذ ان هذه اشارة الى ما في الجسم الصغير من الاتقان والتركيب، وبالرغم من ضآلة أصله فانها تدل على عظمة الخالق وسنشرح ذلك بالتفصيل.

فهذا الحيوان الصامت العجيب الخلق يتحول إلى ذلك الإنسان العظيم ذي القوة الناطقة في النهاية.

فكأن الإبهام في النكرة من جهة هي للبداية التكوينية الغريبة والعجيبة للنطفة، ومن جهة ثانية لنهايتها العظيمة التي ينشأ منها الإنسان.

رب سائل يسأل: لماذا وصفت كلمة النطفة بالحقارة والخسة في أكثر التفاسير. وأود الإجابة عن هذا السؤال وأقول: لم يذكر الباري عزوجل هنا شيئا يعود لتحقير النطفة، انما ذكرت النطفة مجردة من الوصف وبالذات في هذه الآية الكريمة.

وحتى لو رجعنا الى تفسير الآية (20) من سورة المرسلات {ألم يخلقكم من ماء مهين} فقد فسر (الماء المهين) في أكثر التفاسير بالماء الحقير بالرغم من ان كلمة المهين لغة تعني القليل، الضعيف أو الحقير ومع ذلك فان أكثر المفسرين التزموا بوصف الحقارة لمعنى المهين، وربما قيل ذلك لصغر حجمه بدرجة لا يستحق الاهتمام به. فالشيء المهمل ينظر اليه بعين الاستخفاف.

ونعود الى ماء المني الذي يبدو لنا صغير الحجم لا حياة فيه اذا قيست الامور بالمنظار البشري في التقدير اذ لا فرق بينه وبين المخاط ومع صغر حجمه لمرآنا فهو مملكة غريبة وعجيبة، فالنطفة التي تسبح في ماء المني فيها صفات تدعو الى الدهشة -سأشرحها فيما بعد إذ شاء الباري عزوجل أن يطلع عليها عباده باجهزة دقيقة وعلوم مختلفة- ولكن انظر أخي القارىء كيف

رد الله (أبيّ بن خلف) وأمثاله ردا مفحما إذ ذهبوا يجادلون النبيﷺ ومعهم عظام بالية قد رمت فقال أحدهم: يا محمد أترى أنّ الله يحيي هذا بعدما رمّ؟ فقال النبيﷺ: نعم ويبعثك الله ويدخلك النار. ونزلت هذه الآية {وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه} فذكره الله بانه نسي خلقته الأولى وما يطرأ عليها من أطوار حتى عاد ذلك الإنسان السوي المرئي بعد أن كان غير مرئي بالعين المجردة. فالهمزة في {أولم ير الإنسان} هي للإنكار مع إفادة التعجب أي كيف خلقنا الإنسان الضخم من تلك النطفة الصغيرة التي لا يتعدى طولها عدة مايكرومترات (المايكروميتر هو جزء واحد من مليون من المتر) والتي لا ترى إلا بعد تكبيرها مئات المرات بالمجهر وفيها ما فيها ورغم ذلك يفاجيء العبد ربه بالخصومة في امر يشهد بصحته مبدأ خلقه شهادة بينة.

ثم أتدري ماذا قدر في النطفة من التقديرات الرهيبة؟ ففيها قد خزنت المعلومات الوراثية في جيناتها، فبها تنتقل الصفات الوراثية كاللون (لون الشعر، البشرة والعين والعاطفة والشكل والغريزة) من الآباء ألى الأبناء، ناهيك ان خلق النطفة يلزم سبعين يوما ويشترك في تكوينها العديد من الأعضاء والعضيات وابتداء من الغدة النخامية وانتهاء بالنبيبات الملتوية في الخصية. ولا يخفى عن البال بان عشرات المركبات والأنزيمات تساهم في تكوين النطفة. اسمع أخي ما قاله الباري عزوجل في كتابه الكريم {من نطفة خلقه فقدره} فيقول الشيخ الشعراوي: كلمة {خلقه فقدره} تدل على انه مخلوق بتقدير خاص لغرائزه وعواطفه ولونه وشكله كل هذه المسائل تقدر في هذه النطفة البسيطة (المختار في تفسير القرآن الكريم ص103).

والآن تعال معي اخي القاريء لنطّلع على بعض الجوانب العلمية للنطفة والسائل المنوي: ان السائل المنوي ابيض غير شفاف يحتوي على نحو (100) مليون نطفة في السنتمتر المكعب الواحد (أقصد بالنطفة الحيوان المنوي

الواحد) إلا انه قد يختلف العدد من حالة إلى حالة أخرى، وان معدل الكمية المقذوفة منه تقدر بحوالي 3سم3 وبهذا يحتوي على 300 مليون نطفة، وان النطفة الواحدة من هذه النطف ستلقح البيضة ويخلق منهما الإنسان، سبحان الله لقد خلق الله الإنسان من نطفة لا ترى بالعين المجردة إلا تحت الميكروسكوب أي إلا بعد تكبيرها مئات المرات، والأغرب من ذلك وجود ذلك العدد الهائل من النطف في ذلك الحجم الصغير، فتنمو نطفة من هذه النطف بعد عملية التلقيح تدريجيا في الرحم لتصبح هذا الإنسان العظيم.

الآن أخي القارئ نوجه سؤالاً: هل الرجل أو المرأة على علم بحيثيات تكوين الحيمن (النطفة) والبيضة فيهما، وهل هما مكلفان بتكوينهما، أم انهما يتكونان بأمر الخالق العلام في جسمهما بعمليات معقدة جدا لا يفهمها إلا القليل من ذوي الإختصاص في العلوم الطبيعية والكيميائية والفيسيولوجية؟.. هل على قاذف النطفة أن يكون ملما أو عالما بكيفية تكوين النطفة وبما يجري بعد قذفها.. من الذي يصير كل مراحل الجنين في رحم الأم؟ هل المرأة مكلفة بعلم تربي به الجنين، أم ان الجنين ينمو بقدرة الله؟ أليس ذلك رحمة من الله؟.. فالنطفة والبيضة تتكونان دون علمهما وتجداها حاضرة على الرغم من عدم علاقتهما بتكوينهما، الا انهما عند افرازهما يشعران بمتعة لا توازيها متعة أخرى... انظر عزيزي القارىء كل شيء جاهز ومتقن في الإنسان دون أذية ودون تعب، فأين من يشكر الله على ذلك. فلو كان تكوين الحيمن والبيضة في الإنسان يكلفان مالا لكان أكثر الناس بل جميعهم صرفوا أموالهم في سبيل تكوينهما للحصول على لذة قذفهما وكذلك لاشباع غريزة النسل، ولكنهما وجداها حاضرة دون صرف الأموال.

هل كان لـــ(أبيّ بن خلف) الذي ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقول له: من يحيي العظام وهي بالية أشد البلى، مفتتة متلاشية؟ علم بتكوين

النطفة وماهيتها، وهل كان هو وأمثاله على علم بان السائل المنوي الذي يقذفه الرجل يحتوي نحو (300) مليون حيوان منوي؟... هل كانوا ملمين بهذه العظمة؟... هل كان في ذلك الحين ميكروسكوب ليروا من خلاله النطفة؟، انظر رفيقي القارىء جهل بني آدم وتكبرهم أمام الخالق المبدع... فاني لا أظن ان (أبيّ بن خلف) يلام في هذا المجال أكثر مما يلام الإنسان المسلم أو غير المسلم في وقتنا الحاضر، أي بعد الكشف عن هذه الحقائق في عصرنا... انظر بماذا يحاجج الباري عزوجل خلقه، انه يحاججهم بالنطفة: وكيفية تكوينها وصيرورتها الى هذا الإنسان العظيم.. صانع الكومبيوتر... صانع التكنولوجيا... صانع الأقمار الصناعية.. سبحان الله! ماذا وهب الخالق المبدع لخلايا مخ الانسان، بل كيف علّمه كل هذه العلوم {علم الإنسان ما لم يعلم}(القلم:4).

عار عليك يا أيها الإنسان ان تخاصم ربك وأنت جزء بسيط لا يشكل احياؤك مرة اخرى أدنى صعوبة مقارنه بهذا الكون المترامي الأطراف. {فاذا هو خصيم مبين}..أيجحد (أبيّ بن خلف) أو أمثاله إمكانية اعادة خلقهم بعد ان خلقوا من هذه النطفة الصغيرة! أيصعب على الخالق المبدع إعادة خلق الإنسان الضخم مرة أخرى بعد أن خلقه من تلك النطفة الصغيرة، أيهما أسهل على الباري عزوجل؟ اليس الإعادة أهون عليه كما يقول تعالى {وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه}(الروم:27). لاشك بان الباري عزوجل عندما يقول وهو أهون عليه فان كلتا العمليتين هينة بالنسبة للخالق إلا انه يقول ذلك تبعا لتصورنا وتفكيرنا.

أخي القارىء نتساءل لو افترضنا ان الله تعالى أخبر رسوله في حينه بهذه العلوم، فمن كان يصدقه حينئذ وقد لا يقفون عند هذا الحد –حاشاه– بل يقذفونه بالتخبط والجنون..

أيها الإنسان هل هذا وفاؤك لخالقك بعد أن سوّاك من نطفة الى أن اصبحت رجلا .. قارن أخي القاريء حال إنسان تكفل يتيما وأعاله منذ طفولته ولحين بلوغه، واسأل نفسك ما فضل هذا المكفّل على اليتيم البالغ؟ هل يمكن له أن يرد الفضل والإحسان إليه؟ فاعادة ذلك محال. اذن فكيف بفضل الله؟ الذي {خلق الإنسان من علق} ومن حيوان منوي واحد (من مني الرجل) الذي يلقح البيضة ثم يعلق بالرحم، من ذلك المنشأ الصغير الساذج تكوينا، فيدل ذلك على كرمه وقدرته، فمن كرمه وعظمته رفع هذا العلق الى درجة الإنسان.. أيها الإنسان الخصيم المبين ماذا أنت أنشئت من حيوان منوي واحد بحجم يقل عشرات المرات من حجم النملة التي تسبح ربها وكلم نبينا سليمان –على نبينا وعليه الصلاة والسلام– بلسان الحال...

تعالَ أخي وانسَجِمْ كالنملة مع الوجود فانه {يسبح له ما في السموات وما في الأرض}(الجمعة:1) واذا أردنا الإنسجام مع الوجود فيجب أن نعمل مثلها اذن {سبح اسم ربك الأعلى} ولا تشذ عن الوجود.

هذا حال النملة مع الله ومع الأنبياء ناهيك عن انها لا تملك عقلا كعقل الإنسان... عار عليك أن تكون خصما مبينا لمن خلقك.. ثم أعطاك ذلك العقل والفكر؟

هنا نسأل أُبيّ كيف حاججت رسول الله ﷺ بهذا الاسلوب؟ ألم تعلم بانه بعدك بقرون تم الكشف عما أُنشِئتَ منها فنشأتك كانت لا ترى بالعين المجردة إلا بعد اكتشاف المجهر العادي والألكتروني الذي يكبر العضيات آلاف المرات.. سبحان الله صدق الله عندما قال {وما أوتيتم من العلم إلا قليلا}(الإسراء:85).

ومما يجدر ذكره هو أنّي استلهمتُ عبارات من تفسير الشيخ محمد متولي الشعراوي –المختار من تفسير القرآن الكريم ص23 وتصرفت فيها بما يتواءم مع عرضي وتحليلي لموضوع البحث كما يلي:

فعندما يأتي القرآن ويخبرنا بأننا قد خلقنا من نطفة فكأنه يتحدى العلم والعلماء.. الى يوم القيامة.. يقول لهم من هذا خلقناكم وأنا اذكره لكم... لم يشهدها أحد من البشر أي لم تشهد (النطفة= الحيوان المنوي) حتى ساعة نزول هذه الآية.. بل حتى بعد انزالها بمئات السنين... ولكنني اسجله لتعلموا عندما أعطيتكم من العلم ما تستطيعون به معرفة وجودها وكيفية تكوينها.. ورؤيتها تحت الميكروسكوب.. لتعلموا أن القائل هو الخالق.. لانه لا يمكن لأحد أن يقول هذا الكلام.. وأن يتحدى بصحته على مر العصور وان يخترق الحجب ليروى شيئا لم تكن البشرية تعرفه ولم تعلم به.. إلا أن يكون ذلك هو الله.. والا فكيف يأمن الانسان؟.. –مهما بلغ من العلم، انه بعد عشرات السنين أو المئات لن يأتي الإنسان بما يناقض هذا الحديث ويرد ه. فاذا لم يكن الحديث من الله.. واذا لم يكن عن يقين كامل.. فكأن القرآن قد أعطى معه وسيلة هدمه.. كان يكفي أن يقول انسان ان القرآن يقول هذا عن النطفة.. وقد أثبت التقدم العلمي انه غير صحيح.. كان يكفي أن يقال هذا ليهدم قضية الدين من أساسها.. ويكون القرآن بذلك قد أعطى للكفار أقوى سلاح يهدموه به.. فالذي كشف علم الحيامن متأكد تماماً ان ما يقوله هو الحق... وان تطور العلم مهما جاء فانه لن يأتي ليناقض هذا الكلام.. وقد أثبتت الأبحاث العلمية صحة ما ذكره القرآن منذ أربعة عشر قرنا .. عن وجود النطفة وحتى مراحل الجنين كلها.. ولم تختلف عنه.. في أي تفصيل من التفصيلات.. هذا كان أمرا غيبيا ..لم يتحدث عنه أي انسان قبل ان يأتي القرآن.. ومع ذلك فقد ذكره القرآن بالتفصيل.

اما في قوله تعالى {الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون} فلابد من توضيح بعض مفرداتها قبل الخوض في تفسيرها.

شجرة وشجر (جمعها شجرات) يعني ما قام على ساق من نبات الارض،

نبات خشبي عال يؤلف اجتماعه غابة او حرجة. وهي تنسب الى كل اصناف الفصائل النباتية يقسمها الخبراء الى فئتين:

الاشجار دائمة الخضرة والاشجار التي يسقط ورقها في الشتاء.

اما معاني النار في القرآن الكريم وغيره فهي كثيرة نذكر بعضا منها:

1- (النار) تقال للهيب الذي يبدو للحاسة، قال تعالى {أفرأيتم النار التي تورون}(الواقعة:71).

2- للحرارة المجردة ولنار جهنم. قال تعالى {النار وعدها الله الذين كفروا}(الحج:72) ، {فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة}(البقرة:24)، {نار الله الموقدة}(الهمزة:6).

3- لنار الحرب. قال تعالى {كلما اوقدوا نارا للحرب أطفأها الله}(المائدة:64)[5].

لنعد الآن فنعطي تفسيرا علميا لهذه الآية وربطها بما قبلها من الآيات الكريمة، مع ما قاله المفسرون بشأن تفسير الآية الكريمة ، قال الحجازي في تفسيرها:

والله يضرب الامثال لهم بانه يجعل من الشجر الاخضر نارا فاذا من ذلك الشجر الاخضر توقدون، والمشاهد ان الرجل يأتي بشجر (السنط) وهو اخضر مورق فيوقد فيه النار فتلتهب، وصدق الله الذي جعل من الشجر الاخضر نارا. وهم يقولون: ان المشهور بذلك شجر المرخ والعفار. كان يتخذ من المرخ الزند الاعلى ومن العفار الزند الاسفل فاذا ما احتكا بشدة أوقدا نارا مع انهما اخضران يقطران ماء[6].

وقال الطبري: اي الذي جعل لكم بقدرته من الشجر الاخضر نارا تحرق

---

[5] مفردات الفاظ القرآن، تأليف الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الطبعة الأولى، 1992، ص828.

[6] التفسير الواضح لـ(محمد محمود الحجازي) 15/23.

الشجر، لا يمتنع عليه فعل ما اراد، ولا يعجزه احياء العظام البالية واعادتها خلقا جديدا [7].

وقال ابو حيان: ذكر تعالى لهم ما هو اغرب من خلق الانسان من النطفة، وهو ابراز الشيء من ضده، وذلك ابدع شيء وهو اقتداح النار من الشيء الاخضر، ألا ترى الماء يطفيء النار ومع ذلك خرجت مما هو مشتمل على الماء، والاعراب تورى النار من المرخ والعفار، وفي امثالهم) (في كل شيء نار، واستمجد المرخ والعفار) ولقد احسن القائل:

جمع النقيضين من اسرار قدرته   هذا السحاب به ماء به نار

{فاذا انتم منه توقدون} اي فاذا انتم منه تقدحون النار من هذا الشجر الاخضر [8].

وقال الزمخشري (صاحب تفسير الكشاف في تفسيرها: ثم ذكر من بدائع خلقه انقداح النار من الشجر الاخضر، مع مضادة النار الماء وانطفائها به وهي الزناد التي تورى بها الاعراب واكثرها من المرخ والعفار، وفي امثالهم: في كل شجر نار. واستمجد المرخ والعفار، يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان، يقطر منهما الماء فيسحق المرخ (وهو ذكر) على العفار (وهي انثى) فتنقدح النار باذن الله. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ليس من شجرة الاّ وفيها النار الاّ العناب [9].

مما تقدم من كلام المفسرين بشأن الآية الكريمة تبين لي انهم -جزاهم الله خيرا- أشاروا اشارة سريعة الى بيان عظمة الخالق من خلال استخدام الشجر الاخضر للنار مع ان الشجر الاخضر يحوي علىكميات كثيرة من الماء الذي يطفيء النار فوجدت في الشجر مادتان متضادتان الاولى صالحة للاشتعال

---

[7] جامع البيان في تفسير القران لابي جعفر بن حرير الطبري 21/23.
[8] تفسير البحر المحيط ابو حيان الأندلسي 348/7.
[9] تفسير الكشاف للزمخشري 31/4.

والثانية ضد الاشتعال وهو الماء، وأرى من واجبي ان اضيف الى ما ذهبوا اليه واوضّح معنى تلك الآية توضيحا علميا دقيقا وبذلك أكون قد ساهمت مساهمة متواضعة في اخراج الحقائق العلمية التي أشار اليها القرآن في هذه الآية الكريمة.لا يخفى علينا ان كثيرا من الاشجار الخضراء تحتوي على مواد غذائية تعتمد الشعوب في غذائها على هذه النباتات، فالخبز الذي يأتي اصلا من نبات الحنطة والشعير والرز هو محصول نبات الرز وكذلك البطاطس وهكذا بالنسبة لأشجار الفاكهة التي تعطي نتاجها من الفواكه للانسان والتي تحتوي على الحلاء (السكر) وهو احد مكوناتها وكل هذه الاشجار خضراء.

ان الخبز والرز والبطاطس والورق وغيرها تحتوي على مركبات تسمى بالكاربوهيدرات، والنبات هو المصدر الاساسي للكاربوهيدرات اذ يقوم النبات الخضراء في عملية التركيب الضوئي بصنع هذه المركبات (اي الكاربوهيدرات) من موادها الاولية، الماء (H_2O) وغاز ثاني اوكسيد الكاربون(CO_2) الموجودتين في الارض والهواء على التوالي وبوجود الضوء (اشعة الشمس) والمادة الخضراء المسماة باليخضور (الكلوروفيل)، حيث توجد المادة الخضراء في كل جزء نباتي أخضر كالاوراق مثلا، وتقوم المادة الخضراء بامتصاص الطاقة الضوئية من الشمس والطاقة الممتصة تختزن في الغذاء المصنوع اي الكربوهيدرات وتنقل تلك الطاقة الى الاحياء الاخرى عندما تتغذى على النباتات.

اما تكوين السكر (وهو مادة كاربوهيدراتية) بعملية التركيب الضوئي فهو كالآتي:

ضوء الشمس

$$6CO_2 + 6H_2O \qquad C_6H_{12}O_6$$

سكر الجلوكوز　　كلوروفيل　　ماء　ثاني أوكسيدالكربون

ثم تتحد جزيئات سكر الجلوكوز الناتجة في المعادلة آنفة الذكر مع بعضها لتكوين المادة الكاربوهيدراتية المسماة بالنشأ في الأغذية المذكورة أعلاه مثلا. وعند تناول الانسان او الحيوان النشأ فانه يتحلل مائيا الى سكر الطلوكوز في امعائهما مرة أخرى. وبعد ذلك يمتص هذا السكر من قبل الامعاء ويصل الى الدم الذي يحملها الى الكبد حيث يختزن بعضه في صورة جلايكوجين (وهو ايضا سكر متعدد متكون من وحدات الجلوكوز وشبيهٌ بالنشا السابق ذكره ويسمى بالنشأ الحيواني) الذي يستغل مرة اخرى عند الحاجة لانتاج الطاقة منه في جسم الإنسان. اما الباقي من سكر الجلوكوز فانه يمر بالدورة الدموية ويحترق (يتأكسد) بعضه في انسجة الجسم بواسطة اوكسجين الهواء الجوي الذي يدخل الجسم اثناء الشهيق ويتحول ذلك السكر مرة اخرى الى (CO_2+H_2O) ونتيجة لهذا التحول او نتيجة لهذا الاحتراق تنطلق الطاقة اللازمة لاستمرار الحياة وتدفئة الجسم، وكما قلنا سابقا يختزن قسم من سكر الطلوكوز في العضلات على شكل جلايكوجين.

يصاحب احتراق سكر الجلوكوز في الانسجة الحية في جسم الانسان مثلا تحرر طاقة قدرها 738000 سعرة حرارية او 738 كيلو سعرة حرارية، فما بالك باحتراق وزن جزيئي واحد من النشأ الذي يتكون كما قلنا من جزيئات متعددة كثيرة من الجلوكوز قد تصل الى 50000 جزيئة من الجلوكوز فان احتراق تلك الكتلة الضخمة من النشا قد تصل حرارتها الى ملايين بل حتى البلايين من الكيلو سعرات. هذا ما يمكن الحصول عليه عندما يوقد الطعام في نار مستعرة. يا تُرى ماذا تكون النتيجة عندما يستخدم الطعام وقودا لا للنار ولكن كطاقة للكائن الحي ليقوم باعماله الحيوية؟ ان الكائن الحي اصعب من

معالجته من النار ولكنها ممكنة. ولحساب الحرارة المنطلقة من جسم الانسان يلزمنا اولا مسعر (جهاز لقياس الحرارة) كبير بالقدر الكافي ليسع الكائن الحي. والكائن يأكل ويتخلص من الفضلات كما انه يستنشق الاوكسجين ويطرد غاز ثاني اوكسيد الكاربون مع الزفير. واذا أجريت قياسات دقيقة على تفاصيل الاكل والتنفس، أمكن احتساب كمية المادة الغذائية التي تتحد مع الاوكسجين (اي التي تتأكسد او تحترق) داخل جسم الكائن بطريقة نموذجية، وان كمية هذه المادة اذا اتحدت بالاوكسجين في مسعر تنتج كمية معلومة من الحرارة. واذا قيست الحرارة التي ينتجها الكائن الحي (نتيجة لحرق تلك المواد كالسكر مثلا في جسمه) فسوف يبين القياس ما اذا كانت الحرارة اكثر او اقل منها لو انها أنتجت بالاحتراق العادي اي في الجو خارج جسم الانسان. وبقياس كمية الحرارة التي كان الكائن الحي ينتجها، تبين ان كمية الحرارة التي انتجها الكائن الحي من المواد الغذائية المستهلكة (كالسكر مثلا) مساو لما انتج في المسعر بدون زيادة او نقصان. اذن تحتوي جزيئة سكر الطلوكوز على الكثير من الطاقة الكامنة فعندما تتأكسد في جسم الانسان الى CO_2 والماء فان طاقة مفيدة سوف تتحرر. وتعرف هذه الطاقة بانها ذلك النوع من الطاقة القادر على القيام بعمل مفيد تحت ظروف ثابتة من حرارة وضغط داخل الكائن الحي. وتقوم الخلية الحية بالاستفادة من الطاقة الحرة الموجودة في الطلوكوز للقيام بعمل مفيد كالمشي والقراءة الى آخره من الاعمال التي تحتاج الى طاقة.

ومن المعلوم أن الاحتراق البايولوجي (الاكسدة البايولوجية) اي اتحاد الاوكسجين في انسجة الكائن الحي يكون عديم اللهب ويتم على درجة حرارية واطئة. وانه من المستحيل للكائنات الحية استخدام الحرارة كمصدر للطاقة ومن المعلوم ان نوع الطاقة التي تستعملها الخلية الحية هو الطاقة الكيميائية على شكل مركب يدعى ATP اي ادينوسين ثلاثي الفوسفات للقيام بعمل مفيد.

وحيث ان هذه الـطاقة تنتج نتيجة لاحتراق السكر داخل الجسم. والغريب ايضا انها تتحول كمية من الكاربوهيدرات الفائضة عن حاجة الجسم من الطاقة الى دهون وبروتينات.

نرى مما سلف أنّ الانسان والحيوان يأكلان النباتات ويتنفسان الاوكسجين (المادة اللازمة للتأكسد او الاحتراق) فيعيد اتحاد النسيج النباتي مع الاوكسجين ليكون ثاني اوكسيد الكربون والماء ثانية اي ان سكر الجلوكوز يتحد مرة اخرى في الجسم مع الاوكسجين لتعطي CO_2 والماء كالآتي:

$C_6H_{12}O_6 + 6O_2$ $6CO_2 + 6H_2O +$ الطاقة

سكر الجلوكوز   اوكسجين   ثاني اوكسيد الكاربون   ماء

وان عكس التفاعل سيعيد تخليق الجلوكوز في النباتات الخضراء في عملية التركيب الضوئي اي باتحاد الماء مع CO_2 مرة اخرى بواسطة ضوء الشمس وكالآتي:

ضوء الشمس

$$6CO_2 + 6\ H_2O \qquad\qquad C_6H_{12}O_6 + 6O_2$$

كلوروفيل

نعم ان لله في خلقه شؤون اذ ان جزيئة السكر التي تكونت وخلقها الله من اتحاد CO_2 مع الماء بوجود ضوء الشمس واليخضور أعادها الى ما تكون منها عند حرقه في جسم الكائن الحي (دون احتراق جسم الانسان). فالذي قدر على الانشاء، قادر على الاعادة {قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم} أي يعلم كيف يخلق ويبدع، فكيف يصعب عليه بعث الأجساد بعد الفناء؟ سبحان الله... فمن يفهم ماذا تحمل هذه الآية في طياتها من معان

سامية مبدعة، تكشف اسرارها العلوم التي وهبها العلي القدير لعباده {علم الانسان ما لم يعلم} وصدق الله عندما قال {إنما يخشى الله من عباده العلماء} (فاطر:28). {قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون} (الزمر:9).

انظر عزيزي القارىء قوله تعالى: {قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم} فالذي أنشأ سكر الجلوكوز (كاربوهيدرات) في النبات من CO_2والماء، كيف اعاده بعد حرقه (اكسدته) في جسم الكائن الحي الى CO_2 والماء وحيث ان ال CO_2-يطرح عن طريق الزفير مع بخار الماء الى الجو والقسم الآخر من الماء يطرح عن طريق الادرار. أليس هذا الخالق بقادر على أن يحيي الانسان حتى لو احترق وأصبح رمادا يعيده مرة أخرى، اذن هل يعجز الباري عز وجل من احياء العظام البالية واعادتها خلقاً جديدا؟.

انظر اخي القارىء الكريم تسلسل الآيات قال من يحيي العظام وهي رميم. {قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم} ثم يذكر الباري عزوجل ظاهرة طبيعية تتكرر لدينا يوميا وفي كل لحظة في أجسامنا وحوالينا بقوله تعالى {الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون} فيعني ان الذي يحيي العظام وهي رميم هو ذاته الذي يحول CO_2 (الذي لا يرى بالعين رغم ملامسته لأجسامنا دون أن نشعر بذلك) والماء (لا ترى جزيئاتها حتى بالميكروسكوب العادي) في الشجر الأخضر بعملية التركيب الضوئي الى مواد كاربوهيدراتية كسكر الجلوكوز والنشأ ذوات القوام الصلب. وهو قادر أيضاً على أن يعيدهما -أي سكر الجلوكوز وكذلك النشأ بعد تحويله الى سكر الجلوكوز- تارة أخرى في جسم الكائن الحي الى أصله (CO_2+H_20) أذن أليس ذلك بقادر على ان يحول العظم الرميم -الذي يرى بالعين ويمكن لمسه- مخلوقا جديدا فمنه المبدأ واليه المعاد.

في الحقيقة انه نتيجة لحرق السكر تختزن الطاقة الناتجة من الحرق في

الانسجة في مركبات خاصة تدعى بـATP بكفاية لتبلغ 45%. ولا يخفى ان 55% من الطاقة الباقية تفقد، وهذا لا يعني انها تفقد كلية، فهي تساعد حتى في صورتها الحرارية الصرفة على المحافظة على درجة حرارة الجسم، أي أجسام المخلوقات ذوات الدم الدافيء مثل الانسان. وهذه الظاهرة الاخيرة تطابق قوله تعالى {فاذا انتم منه توقدون} اي انه عند احتراق السكر في الجسم فان قسما من الطاقة المتحررة بشكل حرارة ستعمل على تدفئة اجسامنا.

ألا يكفيك اخي القاريء كل ذلك، وما كتبته لك حول الموضوع، جزء مبسط جدا من العمليات التي تحدث فعلا لتحويل الطلوكوز مثلا الى CO_2 والماء (او بالعكس) وان هذه العمليات تحتاج الى عشرات الانزيمات وعشرات الخطوات الكيمياوية الدقيقة المعقدة التي تنحصر بما تسمى بعمليات التحلل السكري ودورة كريبس والسلسلة التنفسية. وقد أُلِفَتْ عشرات الكتب حول هذه العمليات الثلاثة. ولا ننسى أنّ الدهون والبروتينات تعدان جزءا من مكونات النباتات الخضراء فانها تحترقان ايضا في الجسم فالدهون تعطي طاقة اكثر من الكربوهيدرات كما ان البروتينات تعطي طاقة اقل من كلتيهما.

ما اجمل الربط بين هذه الآيات ففي الآية الأولى {أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة} استفهام للتوبيخ والتقريع اي اولم ينظر هذا الانسان الجاحد بنعمة ربّه نظر اعتبار، ويتفكر في قدرة الله ليعلم انا خلقناه من شيء صغير جداً هو النطفة الخارجة من مخرج النجاسة. {فاذا هو خصيم مبين} اي ماذا هو شديد الخصومة والجدال بالباطل، يخاصم ربه وينكر قدرته ونسي انّا خلقناه من نطفة ميتة وركبنا فيها الحياة، نسي خلقه العجيب وبدأه الغريب، وبعدها يذكر الباري عزوجل لنا مثلا آخر وهو أغرب من خلق الانسان من النطفة وهو ابراز الشيء من ضده وهو اقتداح النار من الشيء الاخضر الذي يحتوي على الماء والمركبات الاخرى كالكاربوهيدرات والبروتينات والدهون والاملاح... الخ.

فكيف تقتدح النار من الشجر الاخضر مع وجود الماء الذي يطفيء النار، ويختزن الشجر الأخضر الحرارة من الطاقة الشمسية التي يمتصها ويحتفظ بها وهو يتروى بالماء وناضر بالخضرة التي تولد النار ايضا عند الاحتراق خارج الجسم او داخله. ففي ذلك تتجلى قدرة الخالق العظيم.

واذا امعنا النظر رأينا الأمر أكثر غرابة وهو ان خلايا جسم الانسان تحتوي على كميات هائلة من الماء فتبلغ 50% من الوزن الكلي للانسان وتصل الى 35 لترا او كيلوغراما في شخص بالغ يزن (70)كغم، اليس من الغريب ان تتحرر من سكر الجلوكوز المهضوم الذي ينتج من الشجر الاخضر تلك الطاقة الهائلة وتختزن على شكل مركب ATP ويتبدد القسم الآخر منها لتدفئة الجسم وفي وجود تلك الكميات الهائلة من الماء (50%)؟ أليس من عظمة الخالق احتراق السكر داخل الجسم والخلايا التي تحتوي على 50% من الماء في الوقت الذي لا توجد نار ملتهبة ولا مدفئة ولا هيتر ولا مصباح كهربائي او نفطي داخل جسمه اذن اليس الكائن الحي اصعب في معالجته من النار؟

رب سائل يسأل: لمَ ذكر الله الشجر ولم يذكر البترول ومشتقاتها؟ أجيب بأن الله يبين لك الاصل وانت تبحث عن الفرع وحتما تقول لي: كيف؟ فأقول: ان منشأ البترول (كما ذكره الدكتور G. A. ADAM في كتابه الكيمياء الصناعية) اما ان يكون نباتيا او حيوانيا وذلك بسبب المخلفات والآثار النباتية او الحيوانية حيث تم العثور عليها منحوتة على صخور الطبقات الطينية المرافقة لعمليات حفر الآبار البترولية. حيث عانت هذه الكائنات النباتية والحيوانية تقطيرا اتلافيا عبر العصور الجيولوجية مكونة قطيرات صغيرة حيث تحركت هذه القطيرات من الطبقات الطينية الى المستودعات الصخرية وخاصة الاحجار الرملية وتموجت الطبقات الارضية مكونة الطيات الارضية المحدبة والمقعرة التي يتراوح عرضها من بضعة امتار الى بضعة كيلومترات حيث يستقر النفط

في الطيات المحدبة وفوق سطح الماء وقد يوجد ايضا في الطيات المقعرة عندما يكون الجزء العلوي من الطية المحدبة المجاورة مملوءا بالغاز الناتج من هذه الترسبات ايضا ومحصورا في التجاويف بهيئة غاز طبيعي[10]. اذن أخي السائل الكريم فان منشأ البترول نباتات، أو حيوانات تغذت على نباتات واخذت منها الوقود.

وبهذا نعلم ان جميع انواع الوقود المستخدمة أصلها من الشجر الاخضر ويقرر القرآن هذه الحقائق قبل (14) قرنا .

اذن نفهم هنا بان الشجر الاخضر يتحول الى مركبات قابلة للاشتعال كالبترول، وتعطينا الحرارة عند حرقها ويتحول بذلك الى CO_2 والماء ومنها تتكون النباتات الخضراء تارة أخرى ما أجمل هذه الدورة (البدء والاعادة) انهما بلا شك من عند ربنا، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اله وصحبه أجمعين آمين.

[10] الكيمياء الصناعية، للمؤلف ج.أ.آدم والمترجم الى اللغة العربية.

نظرات... في آيات بينات (2)

{فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً، فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق}(البقرة:200).

على قدر علمي بالتفاسير واطلاعي عليها، لم أجد من المفسرين من ذهب الى ما يتراءى لي في تفسير هذه الآية الكريمة، لمَ لمْ يقل الباريء عزوجل: {كذكركم أبناءكم}؟!! علماً بأن حب الأنسان لأبنائه -غالباً- يكون أكثر من حبه لآبائه...

ثمة سرّ كبير وراء هذا، فلو جاءت الآية على هذا النحو {كذكركم أبناءكم} فان عدداً كبيراً من الناس الى حد ما، وهم الشبان، وغير المتزوجين من الجنسين، ومن لا ينجب (العاقر والعقيم) لا تشملهم الآية الكريمة. اذ أنهم عديمو التجربة بمحبة الأولاد وذكرهم، بيد أنه لا يوجد انسان من غير الأبوين، وبهذا تكتسب الآية شمولية أكبر وتتسع لنسبة أكبر من الناس، سبحان الله من اعجاز القرآن وشموليته.

ولعل حكمة أخرى تكمن في قوله عزوجل {كذكركم آباءكم..} استناداً الى ما قلنا أعلاه، ان حب الانسان لأبنائه غالباً يفوق حبه لآبائه، حيث اكتفى الله عزوجل بهذا القدر من المحبة والذكر، ولم يكلف الناس ان يذكروه سبحانه كذكرهم أبناءهم، وفي هذا رحمة من الله لعباده حينما لم يكلفهم بما لا يطيقون وإنّما بالأقل المستطاع، وان العبد ينال رضى ربه اذا حقق هذا القدر الضئيل من الذكر والمحبة، اذا ذكر ربه كذكره لآبائه...

ولئن كان هذا الشطر من الآية {فاذكروا الله كذكركم آباءكم} يخص عامة الناس فان تكملة الآية {او اشد ذكراً} تلتفت الى الخواص من عباد الله الصالحين الأتقياء الذين لا يكتفون بهذا المستوى من المحبة تجاه ربهم، فهم يريدون ان يرتقوا الى مدارج أعلى في محبة ربهم وذكرهم اياه سبحانه

وتعالى، فتكون محبتهم لربهم وذكرهم اياه أشد من محبتهم لآبائهم أو أزواجهم وأبنائهم أيضاً...

وكذلك بامكاننا أن نرى في هذا الشطر المكمل تشجيعاً للناس وحملهم على ان يحبوا الله سبحانه وتعالى وان يذكروه كثيراً ليصلوا الى درجات أعلى من المحبة الربانية ما استطاعوا الى ذلك سبيلا، ولعل هذا التشجيع يفتح باباً للمنافسة لنيل رضى الله سبحانه وتعالى.

وأود ان اطرح هنا سؤلاً آخر، لماذا اختار الله سبحانه وتعالى الذكر؟ ولماذا يذكر الانسان الآخرين كآبائه وأبنائه وإخوانه وأصدقائه على سبيل المثال؟ فيكون الجواب لانه يحبهم، فالذكر يكون نتيجة المحبة ومرتبطاً بها، فالمحبوب دائماً يجول في خاطر المحب..

واذا انتقلنا من هذه الآية الكريمة الى آية أخرى {لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او أبناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها}المجادلة/22.

فإن الآية الأولى تؤكد محبة الانسان الفطرية لآبائه في أحوال اعتيادية حينما لا تكون ثمة اختلاف عقيدي بين الآباء والأبناء، الا ان الآية الثانية {لا تجد قوماً...} تشير الى حالة استثنائية، الى حالة الصراع ما بين الآباء والأبناء في المواقف الايمانية وما يترتب عليها، ففي هذه الحالة يجب تغليب محبة الله ورسوله -بمعنى حدود الشرع- على محبة الآباء والأبناء -بمعنى فيما يخالف حكم الله-... وعدم موالاة هؤلاء فيما يخالف الايمان والاسلام.

اذن فالمودة هنا ليست مودة فطرية عفوية، وانما الآية تخص مواقف ايمانية حينما يتطلب من الانسان ان يبدي رأياً ويتخذ موقفاً تجاه مسألة تكون موقف خلافٍ ما بين الطرفين، طرف الايمان وطرف الكفر.. فحينئذ يجب

الانحياز الى الايمان ومجانبة الكفر حتى ولو كان متمثلاً في الآباء والأبناء والإخوان والأقارب وغيرهم، فان الايمان الأعمى بأية فكرة مرفوض في الاسلام. وانطلاقاً من هذا يرفض القرآن موقف المشركين في تمسكهم بمعتقدات آبائهم لأنهم آمنوا بتلك المعتقدات فقط لأنهم وجدوا آباءهم عليها كما نرى في الآية الكريمة {انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون}(الزخرف:22).

ألا إن هذه المخالفة العقيدية يجب ان لا تمنع من أن يعامل الأبناء آباءهم معاملة حسنة كما يتضح في الآيتين الكريمتين اللتين تجمعان بين الموقفين معاً، موقف المخالفة العقيدية وموقف المعاملة الحسنة، اللذين يجب ان يحافظ المؤمن على التوازن بينهما {ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك اليّ المصير. وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً، واتبع سبيل من أناب اليّ، ثم اليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون } (لقمان:14و15) .

فاذا رجعنا الى نعمة المحبة التي وهبها الله سبحانه لعباده الصالحين كي تكون أحياناً بديلاً عن وشيجة القربى، فانها تعد نعمة عظيمة لا ينالها الاّ قلة من الناس، كما ورد في الحديث النبوي الشريف: ((حدثنا زهير بن حرب وعثمان بن أبي شيبة قالا: حدثنا جرير بن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير ان عمر بن الخطاب قال: قال النبيﷺ: ان من عباد الله أناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانتهم من الله تعالى. قال: يا رسول الله تخبرنا من هم؟ قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم النور وانهم على نور لا يخافون ان خاف الناس ولا يحزنون ان حزن الناس. وقرأ هذه الآية:

{الا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون})).

ونعمة المحبة هذه تتحقق لذاتها في الدنيا والآخرة فتنشر فرحة وسروراً وتآزراً ما بين المتحابين في الله في حياة الدنيا، حينما يشتاق المسلم لأخيه المسلم ويذكره، فيعيش بأمان وصدق مع الصادقين {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} شريطة ان توافق هذه المحبة اطار الشريعة ولا تخرج عن دائرتها، فتكون خالصة لوجه الله سبحانه من غير مصلحة. وحينئذ تتحقق نعمة عظيمة أخرى للمسلم المحب لإخوانه المسلمين في يوم القيامة فتكون وجوه هؤلاء المتحابين في الله تشعشع نوراً ويعيشون في نور وعلى نور.. وان هذا لشرف عظيم لمن يعيش بذكر ربه ومحبته سبحانه وتعالى وبمحبة إخوانه المؤمنين والأولياء الصالحين الذين تربطه بهم محبة الله سبحانه وتعالى بعيداً عن المصالح الذاتية.

نظرات... في آيات بينات (3)

{ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الاّ في كتاب من قبل أن نبرأها. انّ ذلك على الله يسير. لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم} (الحديد:22–23).

لا يقع في الكون حادث الاّ وهو مقدّر قبل حدوثه.. لا مكان فيه للمصادفة. وقبل خلق الأرض والأنفس كان في علم الله الكامل الشامل الدقيق كل حدث سيظهر للخلائق في وقته المقدور. وفي علم الله لا شيء ماضٍ، ولا حاضر، ولا قادم. فتلك الفواصل الزمنية انما هي معالم لنا –نحن أبناء الفناء–، وما يقع في هذا الكون من أطوار وأحداث منذ نشأته والى نهايته كائن في علم الله. ولكل حادث موضعه في تصميمه الكلي المكشوف لعلم الله. فكل مصيبة –من خير أو شر– تقع في الأرض كلها وفي أنفس البشر أو المخاطبين منهم

يومها... هي في ذلك الكتاب الأزلي قبل ظهور الأرض والأنفس في صورتها التي ظهرت بها... {إن ذلك على الله يسير}... (في ظلال القرآن ص173 المجلد السابع). ويقول صاحب التفسير الواضح -مجلد الثالث الطبعة الثالثة:

يعالج القرآن الكريم مرضاً في النفوس وبذلك يربى النفوس قد يحول دون الجهاد والبذل في سبيل الله، وان ما قدر لابدّ أن يكون، واذا أنفق المسلم عن سعة واثقاً ان في السماء الرزق، وان الجود لا يفقر وان الإقدام لا يقتل اذ الأمر كله لله، {أين ما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة}(النساء:78)، ما أصابكم من مصيبة في الأرض أياً كان نوعها الاّ كانت في كتاب من قبل أن نخلقها، وتظهر للعيان، فالدنيا رواية تظهر على الخيالة.

فأخبركم الحق تعالى لكي لا تحزنوا على ما فاتكم، ولا تفرحوا بما آتاكم، فان من علم أن ما قدر أزلاً لابدّ من حصوله حتماً لم يفرح لشيء لم يكن ليخطئه ولا يحزن على شيء لم يكن ليدركه، فالمؤمن عند المصيبة يصبر، ومع الغنيمة يشكر، والفرح والحزن المنهي عنهما هما اللذان يتعدى فيهما الى ما لا يجوز، اذن لا تجزع الجزع الذي تطير به شعاعاً وتذهب معه حسرات عند الضراء. ولا تفرح الفرح الذي تستطار به وتفقد الاتزان عن السراء: {لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم} فكل ذلك يجعل النفس أفسح وأكبر وأكثر ثباتاً ورزانة في مواجهة الأحداث العابرة. ما مضى هي تربية وإرشاد نفسي عظيم من الخالق لعباده هذا ما ذهب اليه المفسرون ولكن اودّ ان أبيّن فوائد أخرى بدنية لم يتم التطرق اليها من قبل المفسرين، وهي فوائد طبية، واسمح لي أن اوضحها لك رفيقي القاريء: فالحزن والفرح هما عاملان نفسيان (Emotional Factors) تؤثران تأثيرات مختلفة على الإنسان. وقد اثبتت الأبحاث الطبية الحديثة بأنّ للفرح والحزن تأثيرات سلبية على قلب الإنسان الصنوبري لذا يوصي الأطباء بعدم إخبار الأنباء السارة والمحزنة الى

المصابين بأمراض القلب (انظر أخي القاريء حتى الأخبار السارة، تضر بالصحة)، فالحمد لله الذي يرشد عباده بهذه النصيحة العظيمة لكي يحافظ على صحتهم فهو الذي خلقنا ويعلم ما هو الصالح والطالح لعباده.

كما ان الأبحاث الطبية تشير الى أنّ العوامل النفسية (في أحيان كثيرة) كالفرح والحزن قد تسبب استهلاك كميات كبيرة من الأغذية دون وعي ويؤدي ذلك الى السمنة وللسمنة مضاعفات كثيرة ومنها:

1- المضاعفات الحركية: طاقة الهيكل العظمي للإنسان لحمل ثقل معين، وزيادة الوزن، تعني أن يحمل الهيكل العظمي للفرد أكثر من المفروض حمله وهذا يؤدي الى إضعاف كفاءته. وقد يتسبب ذلك في إلتهاب المفاصل (Osteoarithritis) في عظام الركبة والإلية والعمود الفقري. وبالنسبة للعضلات فان عضلات البطن التي تساند الأحشاء وعضلات الرجل -نتيجة لاكتنازها بالدهن- تضعف ويقل أو يقف انقباضها، ونتيجة لذلك تتكون فتوق بالبطن وتتمدد الشرايين ويتأثر التنفس بفعل زيادة الدهن تحت الحجاب الحاجز وحول الصدر.

2- مضاعفات الدورة الدموية: تؤدي السمنة الى زيادة عمل القلب وذلك لزيادة الفعل المطلوب لتحريك الوزن الزائد بالإضافة الى زيادة الحمل على القلب، كما تؤدي الى زيادة نسبة الإصابة بتصلب الشرايين، ويعطي هذا فرصه أكبر للإصابة بتصلب الشرايين التاجية وبذلك يتيح الفرصة للإصابة بالذبحة الصدرية (Angina Pectoris) والى الإصابة بعجز القلب (Cardiac Failure).

3- مضاعفات التمثيل الغذائي: يختل التمثيل الغذائي نتيجة للسمنة المفرطة وقد يؤدي ذلك الى الإصابة بمرض السكر، كما يؤدي الى ارتفاع نسبة الكوليسترول في بلازما الدم وبذلك يكون المريض عرضة للإصابة بمرض

تصلب الشرايين وداء المفاصل، كما تعطي فرصة لتكوين احجار في حويصلة الصفراء.

4- مضاعفات نفسية:

بدون شك فان مظهر مريض السمنة يبعد كل البعد عن مظهر الأناقة وخاصة في السيدات، وتكون حركته أبطأ ويؤدي ذلك الى مشاكل نفسية معقدة. فأخي القاريء اذن اعمل كما قال لك ربك فلا تأسَ على ما فاتك ولا تفرح بما آتاك ، وحتى الإصابة بالمضاعفات السابقة لها حلٌ واضح في حديث رسولنا الكريم عندما قال: ((نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، واذا أكلنا لا نشبع)). ومن قوله تعالى: {وكلوا واشربوا ولا تسرفوا}(الأعراف:31). ويعلق صاحب الطب النبوي ويقول: أرشد الباري عزّوجل الى ادخال ما يقيم البدن من الطعام والشراب، وان يكون بقدر ما ينتفع به في الكمية والكيفية. فمتى جاوز ذلك كان اسرافاً. وكلاهما مانع من الصحة، جالب للمرض ويعني بذلك عدم الأكل والشرب او الاسراف فيه. اذن فعلاج السمنة ينحصر في تقليل الجسم الى استنزاف الدهون المخزونة لاستعمالها في استكمال الطاقة الحرارية المطلوبة لنشاطه. الحمد لله يا رب على عطفك وعطف رسولك على العباد على إرشادهم؛ لكي يعيشوا أصحاء. فالمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف.

المصدر الذي استفدت منه في شرح بعض مضاعفات السمنة هو: (Modern Medical Encyclopedia) ترجمة نخبة من علماء مؤسسة (Golden Press) في مصر.

الذكورة والأنوثة تتحدد بماء الرجل

يقول الباري عزوجل في سورة النجم الآية (45،46) {وانه خلق الزوجين الذكر والأنثى. من نطفة اذا تُمنى}.

يظهر من هذه الآية أنّ النطفة هي التي تحدد نوع الجنين ذكراً كان أم أنثى، حيث تحتوي كل خلية من خلايا جسم الانسان على 46 كروموسوماً أي (23) زوج، لأن الكروموسومات مترتبة بهيئة أزواج. ويقوم 44 كروموسوماً من مجموع 46 كروموسوماً بالسيطرة على جميع الصفات الفيزياوية ووظائف الجسم المختلفة. وتدعى بالكروموسومات الجسمية. ويكون فردا كل زوج متشابهة مع بعضها. اما الكروموسومان الآخران فانهما لا تشبهان البقية، ويحددان نوع الجنس ذكراً أم أنثى، لذا يسميان بالكروموسومات الجنسية. فالذكر يحمل 44 كروموسوماً جسمياً بالاضافة الى كروموسومين مختلفين هما (x) و(y). أما المرأة فتحتوي على 44 كروموسوماً جسمياً زائداً كروموسومين جنسيين متشابهين هما xx.

اذن من الواضح ان تحديد جنس الجنين يتم لحظة حدوث الاخصاب، ويعتمد على نوع الكروموسومات التي تحملها النطفة التي تلقح البيضة. فاذا صادف ان لقحت البويضة بنطفة تحتوي على y كروموسوم، يكون الجنين الناتج ذكراً. اما اذا صادف ان لقحت البويضة بنطفة تحتوي على x كروموسوم فيكون الجنين الناتج أنثى.

فعند الانقسام الاختزالي في الخلايا الجنسية للكروموسومات تتحول 46 زوجاً في الرجل الى (22 كروموسوماً + x) و(22 كروموسوماً + y). أما البيضة فليس لها احتمال ثان، فتنقسم الى (22 كروموسوماً + x) اذن فالانقسام هنا متشابه. والآن ماذا يحصل عند تلقيح الحيمن للبيضة التي

انقسمتا؟ فاذا تلقحت البيضة التي هي عبارة عن 22 + x (أو يكتب 22x) والتي تحمل 22 كروموسوماً جسمي + كروموسوم جنسي x مع الحيمن المنقسم 22 + x (أو يكتب 22x)، فيكون جنس الجنين عبارة عن 44xx، وسيكون الجنين أنثى. ولكن اذا لقح الحيمن المنقسم 22 + y (أو يكتب 22y) بالكروموسوم 22x البيضة، فسيكون الجنين عبارة عن 44xy، والجنين الناتج في هذه الحالة هو ذكر. اذن يتبين لنا بان كروموسومي الجنسي في الأنثى متشابهان وكلاهما (x)، أما في الذكر فان احدهما يشبه كروموسومي الأنثى ويسمى (x) كذلك، والثاني اصغر حجماً وشكله معقوف ويسمى (y). اذن فكروموسومي الرجل مختلفان وهما (x) و(y). اذن فمن الذي يحدد جنس الجنين؟ فالجواب: هو الرجل. فاذا أعطى كروموسوم (y) فالجنين الناتج هو ذكر، واذا أعطى الكروموسوم (x) فالجنين سيكون أنثى.

وعلى ذلك فان كل بيضة من بيضات المرأة تحمل واحداً من الكروموسومين (x). أما الحيوانات المنوية فانها اما أن تحمل الكروموسوم (x) أو الكروموسوم (y). فاذا لقح البيضة حيوان منوي يحمل الكروموسوم (y) كان الجنين ذكراً (xy)، اما اذا كان الحيوان المنوي يحمل الكروموسوم (x) فان الجنين انثى (xx). وفي كل نطفة تخرج من الذكر يتساوى عدد الحيوانات المنوية التي تحمل (x) وعدد التي تحمل (y). وانه لسبب غير معروف يقوم عدد اكبر من الحيوانات (y) بالتلقيح، بحيث يولد مئة وثمانية مولود من الذكور في مقابل كل مئة من المواليد الإناث.

ان ملايين الحويمنات التي يقذفها الرجل في رحم المرأة سيقبل واحد منه من قبل البويضة في ثالوب المرأة، اذا لا يقبل من هذا العدد الهائل سوى حيمن واحد تقترن به. ولكن كيف تحصل هذه العفة والنزاهة؟ وان حصل العكس أي اذا قبلت البيضة حيمنين فماذا يحصل؟ دعني أوضح ذلك في الحالة الطبيعية:

ودعني أن أسمّي 44XX أو 44XY بـــ2n

حيث يتكون عند انقسام البيضة 22X + 22X أي 1n + 1n

أي أنه أُسمّي 22X بـــ1n وعند انقسام الحيمن 44XY الذي يحتوي على 2n من الكروموسومات يتكون 22X + 22Y أي انه اسمي 22X بـــ1n و22Y بـــ1n وعندما تتلقح بيضة واحدة بحيمن واحد فيأتي من كل واحد منهما بعد الانقسام 1n وبذلك يحمل الجنين الناتج 2n من الكروموسومات سواء أكان الجنين ذكراً أم أنثى.

والغريب كما قلنا ان البويضة الواحدة لا تقبل من ملايين الحويمنات الاّ حيمناً واحداً. اذن حيمن واحد تقترن ببويضة واحدة ثم تنغلق البيضة على الحيمن وعلى نفسها، فلا تسمح هذه البويضة أن تقترن بغيره ابداً. سبحان الله انظر الى مدى العفة والنزاهة للبويضة!

–وأنا أوصي المسلمات ان يجعلن من عفة البيضة لهن مثلاً– وبعد التلقيح يتكون الجنين، والذي يحمل فقط 2n من الكروموسومات.

ربما يسأل أحدنا ويقول واذا لقحت البيضة بحيمنين فماذا تكون النتيجة؟ انظر للنتيجة وكأن لهذا الحدث عقاب. اذ ان هذه الحالة من التلقيح هي من الحالات الشاذة التي تحصل في الأنسان، أي قد تقترن البيضة بأكثر من حيوان منوي، فالذي يحصل في هذه الحالة هو انه يُحدث خللاً في جدار البيضة (سبحان الله! البيضة مخلوق لحيمن واحد). وتحدثنا سالفاً عن الكروموسومات، ولكن في هذه الحالة يكون التركيب الوراثي للجنين حاملاً لـــ(3n) أي 69 كروموسوماً بدلاً من 46 كروموسوماً، وهذا النوع من الجنين سيموت قبل الولادة بالاجهاض. كما ان الجنين تصاحبه تشوهات خَلْقية كبيرة. ولحد الآن لوحظت ولادة جنين واحد حامل لـــ3n ولكن عاش لسويعات قليلة ثم مات. يا سبحان الله من عفة البويضة اذا اقترنت بأكثر من حيمن واحد فهذا عقابها.

الحمد لله يا ربّ خلقت كل شيء بقدر، نعم، صدق الله عندما قال: {...ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى}(طه:50).

لكي لا تختلط هذه الحالة المذكورة آنفاً مع ولادة التوائم، أود توضيح حالة ولادة التوائم فانها حالة أخرى: ففي حالة التوائم المتماثلة فان بيضة واحدة تتلقح بسطيرم واحد (أي حيمن واحد)، والبيضة المخصبة الناتجة منهما تنشطر الى جزئين، وكل جزء يتحول جنيناً، وهذان الجنينان يكونان متسويين من حيث الجنس (اما كلاهما ذكر او كلاهما أنثى)، كما يكونان متساويين من الناحية الوراثية (التركيب الوراثي)، لان كلاهما يحملان نفس التراكيب الجينية. كما يكونان متشابهين في معظم الصفات الظاهرية والنفسية عدا بعض الاختلافات نتيجة للظروف البيئية.

اما ان حالة التوائم غير المتماثلة تنتج هذه الحالة نتيجة تلقيح بيضتين مختلفتين في آن واحد بحيوانين منويين وكل بيضة مخصبة أي (زايظوت) تكون جنيناً لوحدها، وهذان الجنينان اما أن يكون احدهما ذكراً والآخر انثى او كلاهما انثيان او كلاهما ذكران، ويكونان عادة مختلفتين من ناحية التركيب الوراثي والمظهري مقارنة بالتوائم المتماثلة.

لحم الخنزير... رؤية علمية حديثة

لاحظ الباحث الالماني الطبيب (هانس ريكفيك) ان بين قبيلة هونزا Hunsa القاطنين في جبال همالايا، فئة مسلمة ملتزمة بتعاليم الاسلام التي تنص على تحريم لحم الخنزير. ولاحظ انهم يبقون اصحاء ونشطين حتى لو تقدم بهم السن، بينما افراد العرق نفسه من غير المسلمين الذين يقطنون بجانبهم في جهة اخرى من تلك الجبال، الذين لا يلتزمون بتعاليم الاسلام ويأكلون لحم الخنزير، فأنهم يصابون بأمراض عصرية، ومن الغريب ان الباحث الطبيب

يقول ان مقالتي هذه لا تجدي نفعاً اذا ألقيتُها في بعض الدول العربية مثل السعودية والقاهرة (مصر) والباكستان تونس وليبيا او اية دولة اخرى تكون الغالبية فيها من المسلمين، لان ما اريد ان اقوله حول المساوئ والامراض الناجمة من اكل لحم الخنزير، سبق ان مُنعوا من اكله والتزموا بتجنبه، ويقول الطبيب ليس لحم الخنزير محرماً في الاسلام فحسب، بل انه حرام عند اليهود أيضاً.

واذا كان الكثيرون يُرجعون سبب تحريم هذا اللحم الى وجود دودة (التريكينا) فيه فإن المشكلة ليست مقتصرة على هذه الدودة فقط. وهذا المقال المنشور يتناول ابحاثاً اجراها الطبيب المذكور وزملاءوه الاطباء الآخرون حول مضار هذا اللحم صحياً. لاحظ الباحث ان جنود الالمان بقيادة الجنرال رومل في شمال أفريقيا اثناء الحرب العالمية الثانية، كانوا يصابون بمرض التقرح الاستواني الذي هو خروج الدمامل او القروح في السيقان الذي يقلل من القدرة القتالية للجنود، وفشل استعمال عقاقير كثيرة في القضاء على أعراض هذا المرض. ثم توصل بعض الأطباء الى وجود ارتباط بين هذا المرض بأكل لحم الخنزير المحرم على المسلمين، ويقول الطبيب حالما بادرنا بمنع لحم الخنزير من الجنود تم شفاؤهم من هذه الاعراض كلية.

ويقول:كنا نعلم سابقاً قبل الحرب العالمية الثانية ان لأكل لحم الخنزير تأثيراً كبيراً لأنه يحتوي على مواد سامة، ويقول الباحث: انه كان يعتقد ان التأثير السئ له يكمن فقط في اللحم الطازج واللحم المقلي ولحم الخنزير المسمى بـــ(آيسباين_Eisbein) وليس في لحم الخنزير المخلل والباسطرمة المعمولة من لحم الخنزير.

واخذ الباحث هذه الفكرة الخاطئة من ملاحظة وجود امراض مزمنة كثيرة

ناجمة عن أكل لحم الخنزير الطازج مثل التهاب الزائدة الدودية والتهاب الكيس الصفراء، والمغض الصفراوي، والتهاب الامعاء الحاد والنزلة المعدية المعوية، والاكزيما الحادة، والدمامل او الخراج وامراض اخرى. وعلى العكس من ذلك لم يستطع الباحث في ذلك الوقت ملاحظة أي اعراض مرضية ناجمة عن أكل لحم الخنزير المصنوع من الباسطرمة التي تدعي باللغة الامانية بـــ(سلامي_Salami) ولكن بعد هذه الملاحظات بدأ الباحث بتسجيل ملاحظات عملية في واقع الشعب الالماني في سنة المجاعة بعد الحرب العالمية الثانية اي في فترة الاصلاح سنة (1948) حيث كان بأستطاعة عدد قليل من أبناء الشعب ان يشبعوا، إذكانت اللحوم قليلة ولحم الخنزير كان نادراً جداً، ولم يكن يوزع على الناس الاَ قليلاً من الدهن والسكر، ولكن الخبز والطحين كانا يوزعان بما فيهما الكفاية. واحيانا توزع البطاطة والخضروات الطازجة، وفي هذه الفترة لم يلحظ عملياً وجود شخصٍ مصابٍ بإلتهاب المصران الاعور وامراض الكيس الصفراوي والغريب انه حتى الامراض الروماتيزمية وامراض الفقرات وامراض مشابهة اخرى، وحتى الجلطة القلبية وتصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم، فأصبح جميع هذه الامراض في تلك الفترة (اي الفترة التي لم يكن بالإمكان الحصول على لحم الخنزير) معدومة تقريباً أو نسبة الاصابة كانت طبيعيةً فيها..

ولكن بعد سنة(1948) اي بعد فترة الاصلاح سرعان ما بدأت هذه الامراض السابقة الذكر بالظهور من جديد بظهور لحم الخنزير وشحمه ووركه او فخذه، والأمراض الخطيرة التي ظهرت في تلك الفترة والتي زادت نسبتها كثيراً كانت امراض السرطان، فكثير من المرضى ذوي الأعمار من (60) الى (70) سنة بدأوا يشعرون فجأة بآلام شديدة في معدتهم وظهر سبب تلك الآلآم فيما بعد

بأنه مرض السرطان الذي كان قد بدأ من المرئ وانتقل الى المعدة والامعاء.

وقد أكدت تجارب هذا الباحث بمرور الزمن ان هناك امراضاً اخرى مثل التهاب المفاصل تنجم عن أكل لحم الخنزير. ثم بدأ الباحث يُجري تجاربه على الفئران وقد قدّم لها انواعاً من العلف بعد توزيع تلك الفئران الى مجموعتين فالمجموعة التي كانت علفها لحم الخنزير بدأت تظهر عليها ظاهرة اكل لحم اقرانها الفئران وهذه الظاهرة تُدعى بـــ(Canabolism) كماأصيبت اعضاء مختلفة لهذه الحيوانات بعد مضي عدة اشهر أو سنة بنسبة عالية بالسرطان وكذلك بألامراض الجلدية. بينما لم تُصَبْ فئران هذه المجموعة التي أُعطيت اعلافاً عادية بظاهرة (Canabolism).

عندما أعطي لحم الخنزير نوعا من الكلاب المسمى بكلب بوكسر (Boxer Hund) فأنه أُصيب بداء الجرب وكذلك بحكة شديدة في جلده وبمرض خبيث في أحشائه لذا منذ هذه اللحظة مُنع أعطاء لحم الخنزير للحيوانات المربية في حدائق الحيوانات كالاسد والنمر، إضافة الى ذلك فقد أدت تلك التغذية الى أرتفاع ضغط الدم في تلك الحيوانات وزيادة الدهون في دمائها والرّعاف (خروج الدم من الأنف) في تلك الحيوانات.

وقد لوحظ أيضاً ان اعطاء لحم الخنزير المطحون لعدة ايام للاسماك أدى الى موتها جميعاً.

ونظراً للنسبة العالية من الدهون في لحم الخنزير فأنها تؤدي الى تصلب الشرايين، وأرتفاع ضغط الدم والى ضعف الدورة الدموية في الانسجة الرابطة والغدد الافرازية وكذلك الى تصلب الشريان التاجي في القلب.

يقول البروفسور الباحث هانس Hans من مدينة مونستر الالمانية بأن الدهن الموجود في لحم الخنزير يؤدي الى الشعور بالاجهاد والمداومة على

لحمه اي التغذية عليه كثيراً وباستمرار يؤدي حتماً الى الموت.

يقول الباحث البروفيسور(فيندت Wendt) في مدينة فرانكفورت الالمانية بأن تصلب الشرايين في مرض السكر يعود الى السكريات المخاطية (Mucopolysaccharides) للأنسجة الرابطة للخنزير وهذا يعني ان المصابين بالسكر ستزيد حالتهم سوءاً اذا تناولوا لحم الخنزير.

اما فرق لحم الخنزير عن اللحوم الحيوانية الاخرى فينحصر في النقاط الآتية:-

1- ان لحم الخنزير (عموماً صغيراً كان أو كبيراً) يحتوي على كميات عالية من الدهن نسبياً، ومن الواضح ان هناك كميات عالية جداً من الدهن في داخل لحوم الخنزير مقارنة بلحوم الحيوانات الاخرى ويمكن ملاحظة ذلك عند قلي لحم الخنزير الصغير (دون استعمال الدهن) الذي يحتوي نسبياً علىكمية دهن اقل من لحم الخنزير المعمر، فترى بأن ذلك اللحم يقلي وكأنك أضفت الدهن اليه، وهذا دليل على وجود نسبة عالية من الدهن في لحمه. لذلك فأن أكل لحم الخنزير يزيد من كمية الدهن التي تتسرب في الجسم أضافة الى وجود كميات عالية من المواد المخاطية السالفة ذكرها والتي تترسب معها أيضاً، علماً بأن هذه الدهون لاتتحلل بسهولة في جسم الأنسان (مقارنة بالدهون الموجودة في لحوم الحيوانات الاخرى).

2- انه عندما نتحدث عن الدهن فأن ذلك يعني ان هناك مع ذلك الدهن كميات من الكوليسترول وكما نعلم فإنّ الكوليسترول الفائض في الدم هو سبب من أسباب ضغط الدم العالي وتصلب الشرايين (Atherosclerosis) الذي يؤدي بالتالي الى الأصابة بالجلطة القلبية والى ضعف الدورة الدموية في الاطراف (اليدين والرجلين) وخاصة بالنسبة للمدخنين فأن لحم الخنزير يحتوي

على الدهن بنسبة عالية فيوصي الباحث البروفيسور (روفو-Roffo) بتجنب تناول لحم الخنزير من قبل المصابين بالسكر. وقد لاحظ نفس الباحث بأن تغيراً ما يحصل على الكوليسترول في داخل خلايا الاعضاء المصابة بالسرطان لمتناولي لحم الخنزير.

3- ان مواد الأنسجة الرابطة في لحم الخنزير تكون غنية جداً بالمركبات الكبريتية لأن لحم الخنزير بحد ذاته أيضاً غني بالمواد المخاطية السكرية (Mucopolysaccharides) التي تشمل السكريات الامينية(Aminosugar) وسلفات الكوندرويتين(Chondroitin Sulfate) وهكسوزات الامين (Hexosamine) والجلوكوزامين (Glucosamine)...الخ، وهذه المركبات تعطي صفة مخاطية للأنسجة الرابطة والغريب ان تناول طبقة خفيفة من الباسطرمة المصنوعة من هذا اللحم الحاوي على هذه المركبات يؤدي الى إنتفاخ(Swollen) للأنسجة الرابطة في الأنسان ذلك أن هذه المواد المخاطية السابقة الذكر تمتص الماء كما تمتص الاسفنج الماء. وربما تسأل عزيزي القارئ ما هي تبعات هذه العملية فالجواب أن تلك المواد المخاطية ستخزن عادة في جسم الانسان في مواضع مثل الغضاريف والاوتار العضلية والفقرات... الخ، مؤدية الى سهولة الاصابة بالروماتيزم والتهاب العظام والى إختلال الفقرات (في العمود الفقري) وأمراض اخرى وسبب تلك الامراض والاعراض هو أن مواد الانسجة الرابطة التي تتكون نتيجة اكل هذه اللحوم تكون رخوة ومخاطية وبذلك تكون مقاومتها ضعيفة.

وقد أثبت الباحث البروفيسور (بير-prof. Bier) أنه كلما بلَت كمية الكبريت (يقصد بذلك المركبات الكبريتية) في الغضاريف كانت درجة صلابتها ومقاومتها أكثر، وقد اثبت الباحث ذلك بالتجربة حيث قام بزرق مركبات حاوية

على الكبريت في حيوانات مختبرية فأدى ذلك الى أنتقال وحركة المركبات الكبريتية من تلك الانسجة وافرازها فكانت النتيجة انخفاض نسبة المواد الكبريتية في الغضاريف مما جعل تلك الغضاريف اكثر مقاومة ومتانة (تعليقاً على قول الباحث اقول: يظهر من عمله انه كلما قَلت المركبات الكبريتية في الغضاريف يسبب ذلك الى زيادة متانتها والعكس صحيح)، ويقول هذا سبب الشعور بالنشاط بالنسبة للأشخاص الذين يستحمون حماماً كبريتياًلأن نسبة الكبريت في انسجتهم الرابطة ستنتقل وتتحرك وتفرز نتيجة لهذا، ولأن أنسجتهم الغضروفية أصبحت أكثر متانة من ذي قبل.

ويقول الباحث: أن الدليل على وجودنسبة عالية من الكبريت في الانسجة الرابطة للحم الخنزير يمكن برهانه عندما يتخمر لحم الخنزير فأنه يُخرج رائحةكريهة ومتعفنة تعود ذلك الى وجود نسبة عالية من الكبريت في لحمه وتلك الرائحة ما هي الا مادة (H_2S) أي كبريتيد الهايدروجين التي تتكون نتيجة ذلك التخمر.

وقد قام الباحث السابق بتجربة عملية للتفريق بين لحوم الخنزير والخروف والبقر وذلك بتخمر كل منها على حدة، فلاحظ ان نسبة الكبريت في لحم الخروف قليلة ثم يليه لحم البقر، بينما لاحظ إنبعاث رائحة متعفنة بشكل لا تطاق من لحم الخنزير المتخمر وقد أخرجوه من غرفة المختبر ووضعوه خارجاً بالرغم من سد فوهة القنينة التي أجري فيها التخمر سداً محكماً. كما أوضح الباحث أنه بالرغم من أن لحم البقر كان قد تخمُر جيداً الاّ انه لم يُخرج تلك الرائحة العفنة، أما لحم الخروف فأنه بالرغم من تخمره لفترة ثلاثة أسابيع فأنه فسد قليلاً بعد هذه المدة الطويلة مقارنة بلحم الخنزير. ومن التجارب الأخرى على لحم الخنزير التي أنجزها الباحث البروفيسور(ليتري -prof. Lettre)

المختص في علم الأمراض أنه قام بوسم أنسجة أعضاء معينة من لحم الخنزير بنظائر مشعة وأعطى تلك الأنسجة الى حيوانات مختبرية ولاحظ أن نسبة مئوية كبيرة جداً من هذه المركبات في هذه الأنسجة تنتقل الى أعضاء الأنسان المتناظرة لأعضاء الحيوان الذي أُخذ منه ذلك اللحم ويقول الباحث أنه يستطيع توضيح ذلك أيضاًمن خلال المرضى الذين كانوا يراجعونه في العيادة ويقول: إن المرضى الذين كانوا يتناولون لحم رقبة الخنزير الذي يحتوي على نسبة عالية من الدهون الخاصة فكانت تتكون تلافيف حول رقبتهم مشكلاً بذلك ثنايا في تلك المنطقة وهذا دليل على ان تلك الدهون تنتقل من عضو الحيوان (أي رقبته) الى رقبة الأنسان وتجعلها ذات ثنايا عند تناوله إياه، والذين كانوا يتناولون لحم منطقة بطن الخنزير فظهرت في بطونهم تلاليف وتجاعيد من جراء تناولهم ذلك الجزء الذي يشوه منظر جسم الأنسان وبالاخص النساء، وكان الفرق كبيراً بينهم وبين من لا يتناوله أو يتناوله بقلة.

4- يحتوي لحم الخنزير نسبة عالية من مادة الهيستامين (Histamine) المادة التي تسبب الحساسية، فالمتناولون لهذا اللحم كثيراً ما يصابون بالحكة في جلودهم مما يؤدي الى الإصابة بالجمرة الخبيثة والدمامل والخراج، والتهاب المصران، وأمراض الصفراء والتهاب الأوردة وكذلك التهاب الجلد، الأكزيما، ويقول الباحث ان المواد التي تسبب الألتهاب في لحم الخنزير هي الهيستامين والأركوثايونين (Ergothioneine) ويضيف أنّ الإنسان إذا زرق بمادة الهيستامين فان ذلك سيؤدي الى حدوث قرحة في المعدة والحكة في الجسم، وأمراض كثيرة من الحساسية والربو وسخونة الربيع (رمد الربيعي)، والتهاب الأنف والتهاب الأنسجة المخاطية للأنف، وعدم إنتظام نبضات القلب (arrythmias) وحتى الأُصابة بالجلطة القلبية، لذا يوصي الباحث المصابين

بالجلطة القلبية في الغرب بعدم تناول لحم الخنزير.

5- يحتوي لحم الخنزير على بعض العوامل التي تُدعى بعوامل الدم (Blood factors) مثل أونكوجين (Oncogene)،و أندوبايونت (Endobiont)، وسليفونو سبورابوليمورفا (Siphonospora polymorpha) وإن كان لحد الأن لم يعرف مدى التشابه بين هذه المركبات وسميت هذه المركبات أو العوامل من قبل العالم الروسي سبيرناسكي (Spernasky)،أوليات (Initiatores) أو دلائل أو مؤشرات (Indicators) لمرضى السرطان أي ان تلك العوامل تسبب السرطان.

6- كما أن هناك عاملاً آخر سيئاً في لحم الخنزير وهو فايروس الأنفلونزا (Grippe - Virus) واكتشف ذلك الباحث البروفيسور (شوب Shop) في معهد أبحاث الفايروسات لندن، وقد وجد هذا الفايروس في رئة الخنازير وبأعداد كبيرة علماً بأن رئة الخنزير هي جزء من محتويات الباسطرمة في كثير من الدول وبذلك فإن انواعاً من الباسطرمات تحتوي على الرئة وبالتالي على فايروس الأنفلونزا. كما يذكر الباحث (ليترس Lettres) فإن تلك الفايروسات تنتقل الى رئة متناوليها من البشر وتبقى هناك وعندما تتلاءم الظروف لتلك الفايروسات فإنها تتكاثر. وقد لاحظ الباحث ان الأشخاص الذين لا ينّوعون غذاءهم وتنقص الفيتامينات والخضروات في أغذيتهم يصابون بما يسمى بداء الخنزير أو خنزيري وتبدأ أعراض هذا المرض بمغص في السرة، وتورم الغدد المساريقية وأعراض أخرى. وهناك خطورة أخرى في لحم الخنزير وهي عندما تلد الخنزير تزن عدة مئات من الغرامات لكن تصل وزنها خلال سنة أو سنتين الى (50) كغم هذا يدل على ان لحم الخنزير يحتوي على كميات عالية جداً من هورمون النمو، وتذبح الخنزير عادة بعد سنتين من العمر

ويتم تناول لحمه وفي هذا العمر يحتوي لحم الخنزير على عضلات وعظام قليلة ولكن كميات عالية من الأنسجة المخاطية والدهن والدم. ونظراً للنسبة العالية الموجودة من الدهن في لحم الخنزير فإن ذلك يُشعر متناوليها على أنه قد شبع بسرعة لذلك فإن الذي يتعود على أكل لحم الخنزير يدمن عليه ولا يستطيع تركه. كما يقول الطبيب الباحث أيضاً أنه دائماً يوصي مرضاه في العيادة بعدم تناول لحم الخنزير والباسطرمة المصنعة من ذلك اللحم ووركه أو فخذه ويكون جواب المرضى: يا دكتور طعمه طيب. وقد صرح الطبيب الألماني (هوفمان Hoffmann) وهو من مدينة (منهايم –Manheim) بإن لحم الخنزير فيه كل مؤشرات الإدمان ويضيف أيضاً بالرغم من ان الناس يعلمون بمساوئ لحم الخنزير لا يستطيعون تركه كما هو الحال بالنسبة لمدمني الخمر والتدخين حيث نعلم جميعاً مساوئهما ومع ذلك لا نتركهما. ويقول صاحب المقالة أنه لم يُجرَ أي بحث حول هورمونات الخنزير وبالذات الهورمون الذكري (أندروجين –Androgen) لذَكَر الخنزير الذي يلعب دوراً في نوعية لحم الخنزير. والمعروف أن ذكر الخنزير يزال منه خصيته قبل ذبحها بعدة أسابيع وأشهر وإلا سيؤدي عدم إزالتها الى إعطاء رائحة كريهة للحم الخنزير وبالتالي تؤدي الى التقليل من قيمة ذلك اللحم. ويقول الباحث: أنه تعزى الأصابة بأمراض السرطان الى الهورمونات الجنسية الموجودة في تلك الحيوانات التي لها الصفات المسببة للسرطان وإن كان لحد الآن فيما أعلم لا توجد أبحاث حول هذا الموضوع (هذا هو إعتقاد الباحث).

يبلغ العمر البايولوجي للخنزير بضع سنوات قليلة ويجب ذبحه قبل أن يزيد عمره عن ست سنوات وإلا -كما يقول المختصون- فإنه وبدون شك سيصاب بالسرطان الذي لا محالة فيه. ومن الصفات غير المحمودة في الخنازير هي

أنها تأكل برازها أيضاً. وأخيراً أود أن أقول أن هذه المقالة لم تكتب عنها لا باللغة العربية ولا بالإنكليزية لحد الآن، وها أنا ترجمتها من الألمانية. وكُتِبت المقالة أصلاً من قبل الطبيب الألماني (هانس هاينرش ريكظيك - Reckeweg , Dr. med. Hans -Heinrich). وأود أن أقول أيضاً بأن هذه الأبحاث أجريت من قبل علماء وباحثين لا صلة لهم بالإسلام وهم إذن من غير المسلمين.

ترجمت هذه المقالة من المجلة العلمية البايولوجية الطبية عدد (5)، السنة 1977 صفحة 437-455.

نظرات... في آيات بينات (4)

{وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون} (الواقعة: 21، 22)

لاشكَ أنَ القرآن الكريم معجزٌ بلغته كما أنَه معجزٌ بما يحتويه من الإعجاز الطبَي الذي يكشف يوماً بعد يوم كلَما تقدمت التحليلات والإكتشافات الطبيَة، فالآية التي نحن بصدد البحث فيها واحدةٌ من الآيات الكثيرة، فتعرّض لها المفسرون شرحاً وتعليقاً بيدَ أنَي لم أرَ توضيحاً مقنعاً يتواءم مع ما وصل اليه العلم الحديث سوى ما لمح إليه محمد محمود الحجازي (التفسير الواضح 56/27) "......في أنّ تقديم الفاكهة على اللحم ممّا يدعو اليه الطّب"، لذلك أقول:إنّ الفاكهة كما هو معروف عنها تحتوي على سكريات بسيطة سهلة الهضم وسريعة الامتصاص حيث تستطيع الأمعاء امتصاص السكر الموجود فيها خلال حوالي نصف ساعة فاذا بالدم يحصل على السكر الذي هو بمثابة وقود له، ويصل السكر عن طريق الدم الى جميع أنسجة الجسم ويبعث النشاط في جميع خلاياه، وبذلك يصل ذلك الوقود الى الدماغ والعضلات، أمّا المأكولات العصرية التي تحتوي على الدسم الكثير مثل (البقلاوة) والمعجنات الكثيرة التي

تملئ مطابخنا، فلا أبالغ اذا قلت اننا نحتاج لهضمها عدة ساعات لأن المواد الدهنية الموجودة في تلك المأكولات تعيق الهضم وتؤخره ست ساعات أو أكثر، هذا هو الأساس في أن الصائم يشعر بالدوخة والتراخي وزوغان البصر والخمول اذا أفطر بتلك الأغذية الدسمة.

اذن أخي القارئ لو اتبعنا في صيامنا نحن المسلمين سنة رسولنا ﷺ وفتحنا أفطارنا ببضع تمرات وكأس من الماء لأصبحنا أصّحاء وانطبق علينا حديث رسولنا (صوموا تصحوا). فان تناول التمر الذي يعتبر فاكهة (حيث كل فاكهة بمعناها العصري تحتوي على السكر) أولاً، أي: البدء بها في الإفطار تحد من جشع الصائم ولا تُرهق المعدة في هذه الحالة بغذاء دسم بل تبدأ عملها بالتدريج في هضم التمر السهل الامتصاص، ثم بعد نصف ساعة يبادر الصائم بالإفطار المعتاد. ولكن اذا أقبل الصائم الجائع على المائدة -كما هو شائع- يلتهم الدسم في المرق ويعقبه بمختلف الحلويات والمعجنات والفواكه ثم يتبعها بكأس أو كأسين أو ثلاث من الماء الذي تخفّف العصارة المعدية ويُبطل مفعولها، وليس نتيجة هذا الفعل الاّ سوء الهضم، وسيلازم الفرد الشعور بالدوخة والتعب، وكذلك الشعور بالامتلاء المعدي، وانتفاخ البطن. وسيظل الدم فقيراً الى ما يحتاجه الصائم من الوقود (السكر) لأن المعدة لن تنتهي من هضم وجبة الإفطار الدسمة قبل مضي سبع ساعات أو أكثر وستبقى خلايا الجسم تئن وتصرخ طالبة غذاءها الذي لم يصلها رغم وصوله للمعدة... وصراخها عادة يترجم بالتراخي والدوخة وزوغان البصر وعدم استطاعة صاحبه القيام بأعماله الجسدية والفكرية.

علماً بأن الفواكه الأخرى كالعنب والتين والعنّاب.... الخ لها نفس دور التمر لاحتوائها على السكريات البسيطة السهلة الهضم وإنْ كان التمر يُفَضَّلُ على الفواكه لبعض صفاتها وسأوضح هذا فيما بعد. اذن فاللحوم التي تحتوي في

تركيبها على مركبات كثيرة كالثروتينات والدهون والطلايكوجين ... والخ يستغرق هضمها طويلاً أيضاً لذا يجب أن لا نُتعِبَ جهاز هضمنا بافتتاح الأكل بها، اذن يجب علينا اتباع هذا المنهج من التغذية أي الأبتداء بالفاكهة قبل اللحم وقبل المأكولات الآنفة الذكر لكي لا نشعر بالتخمة او بالامتلاء والدوخة. فبذلك قد أرشدنا الله عزّ وجل في هذه الآية ارشاداً يَقي به صحتنا، ويعلمنا كيف نأكل لكي لا نتمرض. اذن فَكُلْ ما طاب لك من اللحم بعد الفاكهة فاني على ثقة بأنك لا تستطيع أن تأكل الكثير اذا ابتدأت بالفاكهة -حتى اذا تلاها ألذَّ الأطعمة وأشهاها- وان ذلك يحد حتماً من جشعك في الأكل ولا تَسمَن. ربما يتبادر للذهن سؤال وهو: لماذا اختار الرسولﷺ التمر من بين الفواكه؟ فالجواب: التمر غذاء كامل تقريباً اذا أضيف له قليل من الدهن كذلك فانه يعتبر من أكثر الثمار تغذية للبدن، وانه من أكثرها انتاجاً للطاقة التي فيه، وذلك لغناه بالسكريات، وربما تسأل وتقول اذن لماذا لا نفطر بقليل من السكر وحده؟ نعم ان السكر يجهزك بالطاقة الاّ انه لا يمدك بالعناصر المعدنية الضرورية مثل الحديد، والفسفور، والكالسيوم، والمغنيسيوم وكذلك الظيتامينات الذائبة في الماء والدهن بالإضافة الى الثروتين. وهذا هو السبب في ان الباري عزّ وجل أمر السيدة مريم (عليها السلام) عندما فاجأها المخاض بأنْ تأخذ لتمر لكي تحصل منه على ما تحتاجها من الغذاء والطاقة {وهزّي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيّاً}(مريم:25). هذا علماً بأن تقديم الفاكهة على بقية الأطعمة لا تنحصر في فطور رمضان بل يجب أن تطبق في الوجبات الثلاثة، يا ترى اذن كم نكون أصحاء إذا اتبعنا ذلك، فالبارئ عزّ وجل هو الذي خلقنا ويعرف ما هو النافع والضار لنا، وها هو الرسولﷺ يطبق ما امره الله بحذافيره، اذن فلنتبع سنته لنعيش بعيداً عن الأمراض.

السمك

وعلاج بعض الأمراض

يقول الباري عزوجل في كتابه الكريم {وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون}(النحل:14).

لابدّ أن نسأل: هل هناك في السمك مركبات تفيد الانسان عند تناوله له؟ نعم. فدهن السمك (طبعاً لحمه ايضاً) يحتوي على احماض دهنية مثل حامض ايكوسابينتانويك ويرمز له بـــ($20:5,\omega$-3). فائدة هذا الحامض الدهني انه يقلل بصورة معنوية من مستوى كوليسترول الدم والدهون الأخرى مثل الكليسريدات الثلاثية.

ولكن ميكانيكية عمل هذا الحامض الدهني غير معروفة تماماً، وكل ما هو معروف عنه:

انّ حامض الاراكيدونيك ويرمز له بـــ($20:4, \omega$-6) او بالأحرى مجموعة الاراكيدونيك (ω-6) الموجودة من الغذاء عبارة عن مواد سابقة للمركبين: أولاً:- ثرومبوكسان A_2 (Thromboxane A_2) الذي يعتبر مركباً قوياً لتجمع او تجلط الصفيحات الدموية. ثانياً:-بروستاطلاندين I_2 (Prostaglandin I_2) الذي يختصر له بـــ(PGI_2) الذي يعتبر مركباً ضد تجمع او تجلط الصفيحات لكن بصورة ضعيفة اذن فمحصلة المركبين هي العمل على تجلط او تجمع الصفيحات الدموية.

بما ان دهن السمك او لحمه يحتوي على الحامض الدهني أيكوسابينتانويك

(C20:5, ω-3) فان ذلك يؤدي بالذين يتناولون لحم السمك أن يصابوا بصورة قليلة جداً بأمراض الشرايين (Arterial Diseases) هذا ما كتب عنه البروفيسور (Eric D will) في كتابه (أسس الكيمياء الحياتية للطب) بان الاسكيمو الذين يتغذون على لحم السمك يصابون قليلاً جداً بأمراض الشرايين مقارنة بالدول الاوروبية وشمال امريكا الذين لا يتناولون لحم السمك مثلهم. وحتى انه يقول بانهم يصابون -أكثر من غيرهم- بنزف الدم. والآن ما هو دور حامض الايكوسابينتانويك في منع تكوين المركبين (Thromboxane A_2)و (PGI_2) السابقي الذكر:

نرى من المخطط الآتي بان حامض الايكوسابينتانويك يوجد في الغذاء كلحم السمك او من دهن السمك او من مصدر آخر فانه يدخل الى الدم بعد ان يمتص عن طريق الامعاء الدقيقة وان وجود هذا الحامض سوف يمنع او يثبط دخول الحامض الدهني اراكيدونيك (Arachidonic)(20:4, ω-6) في تركيب الدهون الفوسفاتية المكونة لغشاء الصفيحات الدموية (انظر الخطوة A) في المخطط. ثم ان تأثير الأنزيم فوسفولايبز A_2 (Phospholidase A_2) في الخطوة الأخرى هو نزع الحامض الدهني اراكيدونيك من الموقع (2)

في الدهون الفوسفاتية (Phospholipas) وبالتالي تحرير الاراكيدونيك منها. وهذا الأخير أي حامض الاراكيدونيك يعتبر مادة أساسية لتكوين ثرومبوكسان A2 المادة القوية المساعدة على تجمع الصفيحات الدموية. والآن نرى هل هناك دور آخر لحامض أيكوسابينتانويك لمنع تكوين الثرومبوكسان A2 والذي يختصر بــ(TxA_2) في خطوة أخرى من خطوات تكوينه في المخطط؟ نعم، فان الحامض ايكوسابينتانويك المرمز بــ(C20:5, ω-3) في المخطط وفي المرحلة (B) يمنع او يثبط الأنزيم سايكلو اوكسيجينيز من العمل وبالتالي اخفاق الخطوات الأخرى لتكوين الــ(TxA_2). اذن هذه كانت تأثيرات

الحامض الدهني ايكوسابينتانويك على منع تجلط الصفيحات الدموية.

أودّ ان أوضح هذه التفاعلات بشكل دقيق ليفهمها الكثير وكالآتي:

لو نظرنا الى التركيب الآتي فانه عبارة عن حامض دهني يدعى حامض اراكيدونيك (Arachidonic Acid) ويرمز بـ(ω-6) (20:4).

Arachidonic acid (20:4) (ω-6) :

فالرقم 20 يشير الى عدد ذرات الكربون ثم يلي ذلك نقطتان ويليها رقم 4 هذا الرقم دليل على عدد الأواصر المزدوجة فاذا نظرنا الى التركيب اعلاه نرى ان المركب يحتوي على (4) آصرة مزدوجة والآصرة المزدوجة رمزها (=) وهي متكونة من خطين مزدوجين أما في القوس الثاني فيوجد (ω-6) فالحرف (ω) يدعى بـ أوميطا وهذا الحرف يبين عدد ذرات الكاربون اعتباراً من طرف CH_3 في المركب اذن CH_3 رقمه يكون (ω-1) والكربون الذي يليه يرقم بـ(ω-2) وهكذا اذن عندما نقول (ω-6) يعني الكربون رقم (6) محسوباً من الـCH_3 وحيث توجد الآصرة المزدوجة الأولى في هذا الموقع، لذا فان (ω-6) يعني ان كاربون رقم (6) يحتوي على آصرة مزدوجة وهي اول آصرة مزدوجة لو احتسب من الطرف. اذن فالاشارة (ω-6) (20:4) يعني ان الحامض الدهني يحتوي على (20) كاربون واربعة أواصر مزدوجة وأولها تقع في الكاربون رقم (6). والآن أخي القارىء الكريم عليك ان تعلم بوحدك ماذا نعني بالرمز (ω-3) (C20:5) لحامض آيكوسابينتانويك فيعني انه يحتوي على 20 كاربوناً وخمسة أواصر مزدوجة والآصرة المزدوجة الأولى من الطرف (CH_3) موجودة على كاربون رقم 3.

أما خطوات تكوين الـ(TxA_2) و(PGI_2) ودور حامض الايكوسابينتانويك المرمز بـ(C20:5, ω-3) في منع او تثبيط تكوينهما فيكون كالآتي:

اذن عزيزي القاريء إعلم بان تناول الدهون الكثيرة تؤدي الى أمراض

كثيرة منها السمنة (Obesity) والتي لها صلة بأمراض عديدة أيضاً كالإصابة بمرض السكر او القلب او الجلطة الدماغية. حتى ان الأبحاث الحديثة تشير او تقترح الى ان تناول الدهون بكميات كثيرة تؤدي الى مرض سرطان القولون، الرئة والبروستات. ويقول الباحثون: لو أردنا ايجاد علاقة بين تناول الدهون والإصابة بالسرطان من خلال التجارب التي اجريناها على الحيوانات المختبرية لرأينا بان سلسلة الأحماض الدهنية (ω-6) لها دور كبير لتحفيز تكوين الأورام السرطانية (Tumor) مقارنة بالأحماض الدهنية غير المشبعة الأخرى اذن يعتبر الحامض الدهني (ω-6) انّه محفز او مولد للورم (Tumorigenic) ولكن لا يعرف سبب ذلك بالضبط وكل ما هو معروف هو ان مجموعة الأحماض الدهنية (ω-6) (ω-6 fatty acid) تحفز تكوين تلك الأورام. لقد اقترح الباحثون بان سبب ذلك يمكن ان يعود الى مركبات البروستاطلاندينات (المشتقة من الأحماض الدهنية نوع (ω-6) التي تحفز تطور الأورام. اذن انظر أخي القاريء ان البروستاطلاندين التي تعلمناها سابقاً من المخطط السابق منَعْنا تكوينها بالحامض الدهني (ω-3) الموجود في دهن السمك، اذن انا أرى بأنه مازالت الأحماض الدهنية (ω-3) الموجودة في دهن السمك تمنع تكوين البروستاطلاندين هذا يعني أنّ تناول لحم السمك أو حتى مستحضر الحامض الدهني (ω-3) يمنع تكوين تلك الأورام.

فضلا عن أنّ العلماء ما زالوا في طور البحث عن فوائد أخرى للحامض الدهني ايكوسابينتانويك لمعالجة أمراض الحساسية والمناعة الذاتية (Autoimmune).

سبحان الله انظر الى مدى اللطف الرباني أنْ خلق مواداً طبيعية في طعامنا ليقينا من خطورة الاصابة بالأمراض العصرية، وعلينا فقط ان نعرف كيف نأكل وماذا نأكل فيكفي ان نتابع نهج القرآن وسنة رسوله لكي نبقى ونعيش أصحاء.

وأود أن أنصح القارئ الكريم ما ذكرته عن دهن السمك لا يعني أن يتناول الفرد كابسولات دهن السمك لأن دهن السمك الخالص يحتوي على كميات عالية من فيتامين D و A وان زيادتهما في الجسم تسبب مشاكل كثيرة، فمثلاً زيادة فيتامين D عن حاجة الجسم تؤدي الى تكلس الأنسجة الناعمة كأنسجة الأوعية القلبية والكلية وغيرها من المشاكل.

ولكن تناول لحم السمك باستمرار يكفي لأن يزودك بالحامض الدهني أومصظا - 3 (ω-3)، وأود أن أبين لك أيضاً أنه قد تم في الخارج صنع كابسولات من الحامض الدهني أومصظا - 3 وهو الحامض الدهني الفعال الذي ذكرنا مواصفاته آنفاً في دهن السمك.

المصادر:

1- Carroll,K.K., Biological Effects of Fish Oils in relation to Chronic Diseases. Lipids 21:731,1986.

2- Holub, B.J. Dietery Fish Oils Containing Eicosapentanoic Acid and the Prevention of Atherosclerosis and Thrombosis. Can. Med. Assoc. J.139:377,(1988).

3- Sanders, T.A.B. Nutrional and Physiological Implications of Fish Oils, J.Nutr.116:1857,(1986).

4- Thomas M.Devlin, Textbook of Biochemistry with Clinical Correlations, 3rd Edition, Page 470 and 1104-1105,(1993).

دور مستخلص حبة البركة في قتل الخلايا السرطانية

وحديث النبيﷺ حول حبة البركة

قبل التطرق الى موضوع البحث المنشور حول قتل مستخلص حبة البركة للخلايا السرطانية نود آن نعرض للقاريء الكريم المصطلحات السرطانية المستخدمة وأسباب تكوين السرطان، فالسرطان هو نوع من النمو النسيجي الذي يفوق الحد الطبيعي وليس للجسم سيطرة عليه. وقد يصادف الفرد أحياناً بعض المصطلحات مثل TUMOR وتعني الورم آو الانفتاح ويمكن أن ينشأ ذلك من تكون خلايا نامية جديدة أو الخزب (تسرب السائل في النسج) ولكن المعنى العام للورم مقصور على السرطان ويمكن أن تقسم الآورام الى أورام حميدة وخبيثة ويدل الورم الحميد الى نمو بطيء نسبيا ولا يغزو الأنسجة المجاورة له وخير مثال على هذا النوع هو الشامة العادية أو الورم الشحمي (كيس دهني).

اما الورم الخبيث، فيتصف بسرعة نموها وغزوها للأنسجة المجاورة ومحاولة الانتشار عن طريق الدم أو السائل اللمفاوي ليكون مستعمرات من النموات السرطانية.

أسباب تكوّن السرطان: قد ينشأ السرطان في أي نسيج من أنسجة الحيوانات اللبونة ويصيب الأفراد والحيوانات في كل الأعمار. وقد كان يعتقد

بأن السرطان مرض واحد ولكن المسألة ليست كذلك فالسرطان يشمل مائة مرض. وقد وضعت نظريات لتفسير نشوئه وتكونه منها:

1- التأثير الكيمياوي والفيزياوي:

هناك بعض المواد الكيمياوية التي اذا ما وضعت لفترة طويلة وباستمرار على الجلد تؤدي الى تغيرات فيه وتؤدي بالتالي الى السرطان مثل مادة القطران، وكذلك دخان السكاير مرتبط ارتباطا وثيقا بسرطان الرئة وكذلك آلاسبست الأزرق يسبب سرطان الخصية بين العاملين في تنظيف المداخن. كما ان الأشعة فوق البنفسجية القوية من الشمس تسبب سرطان الجلد وكذلك الاشعاع من الانفجارات الذرية هو الآخر المسبب للسرطان.

ويبدو ان المواد الكيمياوية تعمل على تكوين مستضدات جديدة وان المستضد الورمي الجديد المتكون يختلف باختلاف المادة الكيمياوية.

2- النظرية الجرثومية (الأورام المحدثة بالفيروسات)

3- النظرية الثالثة:

يعتقد البعض ان الأورام تنشأ تلقائيا ولكن يصعب الكشف على المستضدات في الأورام المتكونة تلقائيا بدون تأثير خارجي.

وبعد هذا العرض الموجز لنظريات السرطان لابد لنا من ذكر الاستجابة المناعية المتعلقة بالسرطان، وان تلك المناعة التي يبديها الجسم ضد المستضدات الورمية هي في غاية التعقيد، وهذه تشمل:

1) الخلايا القاتلة: وهي تشكل مجموعة من الخلايا في النظام المناعي، والدراسات الكثيرة تقترح ان هذه الخلايا منحدرة من أصل خلايا لمفاوية وبضمنها خلايا القاتلة الطبيعية في الإنسان والفأر. وان هذه الخلايا هي احدى

المكونات للجهاز المناعي ضد الخلايا الورمية، وبهذا الخصوص فان هناك عدة علاقات بين هذه الخلايا في مقاومة السرطان بالجسم. (أخذت جزء من المعلومات السابقة من كتاب علم المناعة والمصول، تأليف الدكتور طارق الزبيدي).

والآن أود أن أبين للقاريء الكريم كيف تقوم الخلايا القاتلة بقتل الخلايا الورمية أو السرطانية (من مجلة SCIENTIFIC AMERICANالمجلد 6- العدد 7 لسنة 1989):

يشبه جهاز المناعة عادة بالجيش وتشبه خلاياه المتعددة بالجند. وليس هناك مجال يكون فيه هذا التشبيه أكثر ملاءمة من هذه الخلايا المسماة الخلايا القاتلة (Killer Cells). اذ ان واجب هذه الخلايا الأساسي البحث عن خلايا الجسم غير الطبيعية (مثل الخلايا السرطانية) وتدميرها: أي يتعين عليها أن تقتل الخلايا الورمية والخلايا المصابة بالفيروسات (وربما بعوامل غريبة أخرى). ولقد أصبح جليا منذ عدة سنوات ان الخلايا القاتلة تؤدي عملها بكفاءة عالية، حيث انها تقوم أولا بالبحث عن الخلية المؤذية وترتبط بها بعد ذلك ارتباطا وثيقا، ثم تفعل بها في نهاية الأمر شيئا يسبب موتها ويبقي في الوقت نفسه على خلايا بريئة (الطبيعية او غير المصابة) مجاورة. لكن ما الشيء الذي تفعله بالضبط؟ وكيف تتمكن الخلايا القاتلة من أن تقتل؟

بدأت معالم الجواب في الوضوح، فعقب ارتباط الخلية القاتلة بضحية مناسبة، تتوجه نحو سطح هدفها وتهاجمه حتى تملأه بالثقوب. وبتحديد أكثر، فانها تمطره بجزيئات من البروتين المميت، حيث تخرّم هذه الجزيئات غشاء سطح الخلية المستهدفة وتضع فيه قنوات على هيئة ثقوب، فتتسرب محتويات

الخلية المستهدفة (اي السرطانية) وسرعان ما تموت [أخي هل أن الخلايا القاتلة ذات الصفة العجيبة تعرف نفسها وتعلم من هي ومن أين أتت؟ أم ان خالقا خلقها وجعلها أن تسلك ذلك السلوك وتقضي به على الخلايا السرطانية، هل للخلايا القاتلة عقل تفكر به أم ان خالقا خلقها وأعطى لها تلك الصفات، انظر رفيقي القاريء مدى اللطف الرباني بعباده، اذن من علم الخلية القاتلة بان تثقب جدار الخلايا السرطانية ولا تثقب الخلايا المجاورة السليمة؟].. من المسلم به ان يكون الخالق اعقل من المخلوق فهل الطبيعة التي لا عقل لها خلقت هذه الخلايا القاتلة التي تعمل بهذه الدقة الفائقة فالجواب: كلاّ، اذن من الذي خلق تلك الخلايا؟ الله خلقها حقاً.

2- البلعم الكبير:Macrophage

ان الخلايا البلعمية المنشطة في كل من الحيوان وانابيب الاختبار تصبح عوامل سامة للخلية بحيث تؤدي الى قتل الخلية الورمية او تمنع تكاثرها. ان البلعم المنشط في انابيب الاختبار هو سام قوي للخلايا السرطانية.

3- الضد المتكون: ان الضد النوعي-الورمي يمكن ان يؤدي الى قتل الخلايا السرطانية. وبعد هذه المقدمة ندخل في تفاصيل البحث المنشور حول قتل مستخلص حبة البركة للخلايا السرطانية.

مستخلص حبة البركة يعمل على زيادة عدد ونشاط الخلايا المناعية الكفوءة في الانسان

شاركني في ترجمة نص البحث المنجز في أمريكا، زميلي الدكتور الطبيب (بختيار محمد محمود) الحاصل على الدكتوراه في علم المناعة . تم نشر البحث من قبل: ميدينيكا.ر، موكرجي.س، هوشارت.ت، كوفسكي.ج، كوريت.و في مجلة علم الدم التجريبي عدد (21) سنة 1993، مختبرات السرطان والبايولوجيا المناعية، فيHilton Head Island، South Carolina ، الولايات المتحدة الامريكية.

توضيح: ان الجمل المختصرة في الاقواس المضلعة في هذا البحث هي توضيح منا للقاريء الكريم.

يقول الباحثون لقد لفت انتباهنا البيانات المنشورة حول تأثير حبة البركة black cuminوهي عشب حولي من فصيلة شقائق النعمان على سير الامراض الفايروسية والسرطانية في الانسان.

فقمنا بتقييم تأثير وجود خلاصة حبة البركة على 1-خلايا النخاع العظمي الطازج المزروع 2-تأثير ذلك المستخلص على كريات الدم البيضاء الطازجة [أُخذت كريات الدم البيضاء لانها خلايا دفاعية في الجسم]. 3-تأثير المستخلص نفسه على وحدة الخلايا المكونة للمستعمرة السرطانية مستخدما $1*10^{6}$ خلية نخاعية عظمية من مريضين مصابين بالسرطان ولأجل تنفيذ ما مضى من النقاط الثلاثة استخدمت 100 مايكروليتر من كل من مستخلص حبة البركة

وعوامل حث المستعمرات الآتية:

-الخلايا المحببة والأحادية GM-CSF أي Granulated and mono-cell stimulatng factor.

- الخلايا المحببة G-CSF أي Granulated-cell stimulating factor.

- الخلايا الاحادية M-CSF أيmono-cell stimulating factor .

- مكون كريات الحمر (ايروثروبويتين).

- مكون الخثرة (انترولكين).

- بين بياضين (انترولكين).

لكي يكون واضحا للقاريء الكريم معنى عوامل الحث السابقة ونقصد بها مجموعة العوامل التي تدعى بــCytokine وهي عبارة عن مركبات متعددة الببتيدات (الببتيدات تتكون من عديد من الاحماض الامينية) وانها تنتج من قبل الخلايا المناعية ولهذه العوامل عدد من الوظائف بضمنها التأثير على الاستجابة المناعية.

فتؤتى بهذه العوامل وتمزج مع اسلاف خلايا نخاع العظام ثم يلاحظ تكاثر خلال النخاع تحت تأثير هذه العوامل [ونستطيع ان نقول إنّ هذه التجربة هي تجربة السيطرة (Control)اي دون استخدام مستخلص حبة البركة، علما بان نخاع العظام مسؤول عن تكوين الدم اي ما تحويه الدم من الخلايا].

وما قام به الباحثون في امريكا هو انهم درسوا تأثير هذه العوامل على تكوين الدم بجميع محتوياته من الخلايا كالخلايا اللمفاوية والخلايا المحببة وخلايا الضد (وهي الخلايا الدفاعية في الجسم) ولم يكن باستطاعة هذه العوامل

قتل الخلايا السرطانية بصورة مباشرة.

امّا استخدام مستخلص بذور حبة البركة فيؤدي الى زيادة عدد الخلايا الطبيعية المكونة للمستعمرات بحوالي 300% مقارنة باستخدام عوامل النمو السابق ذكرها اي مثل الايزثرو بويتين، G-CSF، M-CSF ، GM-CSF والثرومبوبويتين والـــ(انترليوكين).

[فالذين يصابون بالسرطان في الاطوار المتقدمة يعانون من حالة الكبت المناعي اي ضعف الجهاز المناعي للهجوم على الخلايا السرطانية وبكلمة اخرى لا يستطيع المصابون بالسرطان على تكوين الدم وهذا يؤدي بالمريض الى الضعف العام وفقر الدم... الخ.

اذن فإنّ تأثير مستخلص حبة البركة هو عكس عمل تبعات مرض السرطان، وبذلك ينشط الجهاز المناعي].

علما بان عملية حضن المستخلص مع الخلية السرطانية استغرق 15و21 يوما كما ان الباحثين وجدوا بان مستخلص بذور حبة البركة هو الوحيد الذي عمل على قتل الخلايا السرطانية اثناء الحضن. [انظر اخي القاريء ان الباحثين لم يكتبوا: ان المستخلص أوقف نمو الخلايا السرطانية بل قالوا قتلها، اي ان مستخلص الحبة يعتبر ساما للخلايا السرطانية].

وباستخدام جهاز تحليل الخلايا الجرياني لكريات الدم البيضاء وخلايا النخاع العظمي ظهر انه ازداد عدد الخلايا القاتلة الطبيعية الموجودة طبيعيا بنسبة 15% من الدم عند استخدام مستخلص حبة البركة، اما هذه الخلايا القاتلة فتمتلك في سطوحها علامات سطحية ذات انواع مختلفة تميز بعضها عن بعض فقسم منها يحتوي على مجموعة تمييز في سطحها تدعى بـــ(م ت موجب 55)

حيث أن [م ت عبارة عن رمز مختصر لمجموعة تمييز] ونوع آخر من مجموعة تمييز (م ت سالب م ت موجب 55) ونوع آخر من الخلايا الحاملة لمجموعة التمييز (م ت3، م ت4، م ت8، م ت38، م ت37، م ت49، م ت33، وكذلك الحاملة للعلامة السطحية من نوع مولد الضد لخلايا البيض الانساني-در).

هذه البيانات تدل بوضوح على ازدياد الخلايا البلعمية الكبيرة [وهي كما قلنا عوامل سامة وتعمل على قتل الخلية الورمية أو تمنع تكاثره] وتنشيط الخلايا وازدياد انتاج الاجسام الضدية النوعية (الضد) للأورام في دم المصابين بالسرطان حين تعريضها لمستخلص حبة البركة.

ان مستخلص حبة البركة غير سام للخلايا الطبيعية وحاثة لتكوين النخاعي (الدم). كما يؤدي تعريض الخلايا المناعية الكفوءة في الدم المحيطي لمستخلص حبة البركة الى تحرير مستقبلات العلامات السطحية لهذه الخلايا ويزيد من عددها بعد زرع هذه الخلايا مع مستخلص الحبة. وان ازدياد الخلايا المناعية الكفوءة للنخاع العظمي بعد تعريضها لمستخلص الحبة يكون السبب في حث تلك الخلايا على تكوين الدم.

الألياف (النخالة) Fibers

واكتشاف تأثيراتها الحديثة على خفض كوليسترول الدم والتقليل من الإصابة بأمراض الأوعية القلبية والسكر

الألياف تدعى أيضاً بالنخالة (وتدعى بـــكةثةك باللغة الكردية). فالنخالة هي مجروش القشرة الخارجية التي تنبذ بعد طحن الحبوب سواء القمح أو الرز وهي تؤلف 9% من وزن القمح. تحتوي النخالة على مجموعة ڤيتامينات لـــB و E وبهذا فان التغذية على الخبز الأسمر أي المصنوع من الحبوب بكاملها سيقي متناوليه من أمراض كثيرة مثل إلتهاب الأعصاب، والبري بري، والبلاغرا، كذلك يزيد القوة والنشاط والإخصاب وذلك لوجود الڤيتامين E في تركيبه ، هذا كان مقدمة بسيطة حول التعرف على الألياف وبعض خصائصها، ولا تدخل الألياف في تركيب الحبوب فحسب بل في تركيب الفواكه والثمار أيضاً بالإضافة الى ما ورد أعلاه، توجد في الألياف مركبات أخرى مثل السليلوز، الهيميسليلوز، البكتين، الصموغ واللطنين ولقد أُكتُشِفَ في السنوات الاخيرة فوائد جمة لهذه المركبات وانها تتميز بأدوار صحية بارزة. ومن الغريب جداً إذا عرفت بأنها تعمل على خفض مستوى الكوليسترول في الدم وكذلك تقلل من نسبة الإصابة بأمراض الأوعية القلبية والسكر. والآن لنرى ما تمّ ذكره حول هذا الموضوع في كتاب (Textbook of Biochemistry with Clinical Correlations) المؤلف سنة 1993 لـــ(توماس ديڤلن Thomas D.Devlin) فيذكُر أن الكتين في الفواكه، والصموغ في الشوفان والبقوليات المجففة تعمل على تكوين مادة لزجة، وهذه المادة بدورها تقلل من سرعة تفريغ المادة الغذائية من القناة الهضمية نظراً للزوجة العالية التي تكونها تلك

المواد وهذا يؤدي بالتالي الى تقليل امتصاص محتويات المادة الغذائية كالسكريات وهذا يعني التقليل من مستوى سكر الدم ويسبب هذا الأخير بدوره الى قلة افراز البنكرياس للأنسولين الى الدم وهذا أمر طبيعي لأن زيادة إفراز الأنسولين تحدث نتيجة زيادة مستوى الطلوكوز في الدم، كما أن الكتين والصموغ تقللان أيضاً من مستوى الكوليسترول.

وهناك أيضاً مراجع أخرى تشيد بدور بارز للألياف في خفض مستوى الكوليسترول، وكما نعلم تسبب زيادة الكوليسترول مشاكل كثيرةٍ كتصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم العالي وغيرها من المشاكل. وحول هذا الموضوع ذُكر في كتاب (Harpers Biochemistry) المؤلَّف سنة 1993 إنّ الألياف تعمل على التقليل من الإصابة بأمراض الأوعية القلبية، والدوالي، وسرطان القولون، والسكر، كما ان الأستاذ الطبيب البريطاني (Eric D Will) يقول في كتابه (أسس الكيمياء الحياتية للطب) (Biochemical Basis of Medicine): أن تناول الألياف مع الغذاء يؤدي الى خفض مستوى الكوليسترول ويُعللُ ذلك: أن الألياف ترتبط بأملاح الصفراء في الأمعاء، لأن تخليق أملاح الصفراء يتكون من الكوليسترول بعد تغيرات كيمياوية في الكبد وبالتالي فإنّ الألياف الآتية من الغذاء سوف تبطل عمل تلك الأملاح كمواد استحلاب –تعمل مواد الأستحلاب على خفض التوتر السطحي بين طورين غير قابلين للإمتزاج كالماء والدهن مؤدية الى تكوين مستحلب، أي ان تلك المواد تعمل على امتزاج الماء والدهن في مكونات الغذاء في أمعائنا– بهذه العملية تعمل مواد الإستحلاب على تسهيل امتصاص المواد الغذائية وبالتالي نظراً لإبطال عمل تلك الأملاح المرتبطة بالألياف التي لا تستطيع الامعاء امتصاصها، فإنه يجب ان تصطنع في الكبد كميات إضافية أخرى من أملاح الصفراء لإضافتها الى الغذاء، وبما أن مصدر الكوليسترول هو الدم فبهذا تخفّض نسبته

في الدم اذا استمر الفرد من تناول الألياف مع الغذاء فهذه الإستمرارية على تناول الألياف -أو على الأغذية التي تحتوي على ألياف كثيرة- سوف تقلل من مستوى الكوليسترول في الدم باستمرار.

كما ان السيليلوز والهيميسيليلوز يقللان من الضغط الداخلي (Intracolonic Pressure) على القولون ولهذا الفعل دور كبير في التقليل من داء الرتوج (Diverticulosis) كما ان للمركبين قابلية الإرتباط بالمركبات المسببة للسرطان (Carcinogens) ولهذا الفعل دور في التقليل من خطر الإصابة بسرطان القولون.

والآن ربما تسأل أين أجد هذه المركبات لتقيني من هذه الأمراض السابقة الذكر؟

تعتبر الخضروات، الحبوب بجميع أنواعها من احسن المصادر لألياف السيليلوز والهيميسيليلوز، واللطنين (Lignin) -هي المادة الاخرى التي ترتبط بالكوليسترول وتمنع امتصاصه من قبل الأمعاء وكذلك ترتبط بالمواد المسببة للسرطان- وهذه المركبات الثلاث عادة غير ذائبة في الماء. أما الفواكه، والشوفان والبقوليات فتعتبر مصادر جيدة للألياف الذائبة في الماء مثل الكتين والصموغ. بعد ذكر هذه الصفات الغريبة للنخالة التي لا نعير لها أهمية تذكر أود أن أوجه القارئ الكريم الى أنه باستطاعته الحصول على تلك الألياف من مطاحن الحبوب ولكن يجب أن يحصل عليها نظيفة، هذا ولا يجوز لمرضى السكر الإعتماد على الفواكه للحصول على أليافها بل يستبدل ذلك بألياف الخضروات أو نخالة الحبوب.

المصادر:

1- Textbook of Biochemistry with Clinical Correlations, Thomas M.Devlin, (1993).

2- Biochemical Basis of Medicine, Eric D Will, (1985).

3- Harpers Biochemistry, (1993).

تأثير الحلبة في مرض السكر ونسبة الدهن في جسم الانسان

يذكر عن النبي ﷺ انه عاد سعد بن ابي وقاص (رضي الله عنه) بمكة، فقال ادعوا له طبيباً. فدعي الحارث بن كلدة، فنظر اليه فقال: ليس عليه بأس، فاتخذوا له فريقة -وهي: الحلبة مع تمرة عجوة رطبة يطبخان فيحساهما ففعل ذلك فبرأ. ويذكر عن القاسم بن عبدالرحمن انه قال: قال رسول الله ﷺ: (استشفوا بالحلبة).

ان الابحاث التي أجريت حول فوائد الحلبة كثيرة ومنها التجارب التي أثبتت دور الحلبة في خفض مستوى الكوليستيرول في دم الانسان والحيوانات المختبرية، فبذور الحلبة تدعى باللغة الانكليزية بـ(Fenugreek Seeds). وأود الاشارة الى الابحاث التي أجريت في هذا المجال في نهاية هذه المقالة وهي الابحاث المرقمة 1،2،3، وكل هذه الابحاث تشير الى دور بذور الحلبة في خفض مستوى الكوليسترول والدهن بصورة عامة في الدم. علماً بأن جميع هذه الأبحاث قد أجريت اعتباراً من سنة 1984.

إنّ البحث المرقم (4) في المصادر المبينة في نهاية هذا الموضوع يبين تأثير مستخلص بذور الحلبة على الحيوانات المصابة بمرض السكر بعد اعطائها تلك البذور لمدة (8) أيام وقد أدى ذلك الى خفض مستويات السكر في دماء تلك الحيوانات وكذلك في ادرارها. وقد استنسخت ملخص البحث المرقم (5) والمنشور في امريكا سنة 1990 كي يعلم القارئ الكريم بان بذور الحلبة التي تستخدم عادة في مطابخ الهنود كتابل او كبهارات تعمل على خفض مستوى السكر. حيث تم اجراء هذا البحث على (15) مريضاً مصاباً بمرض السكر من النمط اللامعتمد على الانسولين (Non-Insulin dependant

diabetes mellitus) ويختصر بـ(NIDDM) [وهو الداء السكري الناضج، ففي بداية هجوم هذا النمط من داء السكري يبدي الجسم استجابة مخربة تجاه الطلوكوز، الا انه بسبب مستويات الطلوكوز المتزايدة والمستمرة فإنه يمكن في النهاية ان تفرز كميات اكبر من الانسولين مما هي عليه في الحالات العادية لمواجهة جرعة الطلوكوز المعطاة. ويكون الاطلاق المخرب المستمر للأنسولين عادة واضحاً نظراً لأن نسبة (الطلوكوز: أنسولين) في البلازما تكون في هذه الحالة أعلى مما هي عليه عند الأشخاص الأصحاء. ويحدث افراز الانسولين المفرط بعد شحنة الطلوكوز العالية عند الأشخاص البدينين الذين لا يعانون من داء السكر أو عند الأشخاص الذين يتمتعون فقط بشواذات معتدلة في اختبارات تحمل الطلوكوز، ويؤدي هذا الى الاعقاد بان فرط الأنسولين (Hyperinsulinism) يمكن ان يعزى الى كل من عدم تحسس الأنسجة المحيطية للأنسولين أو من فرط تحسس خلايا جزر لانكرهانس للطلوكوز.

وقد أعطيت بذور الحلبة المزال فيه الدهن للأشخاص المصابين بمقدار (100غم) لمدة عشرة أيام. قد لوحظ بان هناك انخفاضاً واضحاً ومعنوياً في مستوى سكر الطلوكوز في دماء هؤلاء المرضى كما تحسن لديهم فحص تحمل الطلوكوز. كما ان مستوى الأنسولين في مصلهم قد انخفض مستواه بعد تناولهم البذور.

وهناك انخفاض بنسبة 64% في مستوى الجلوكوز في ادرارهم كما لوحظ في هذه التجارب انخفاض معنوي في مستوى دهون المصل ومنها الكوليسترول الكلي، الدهون البروتينية ذات الكثافة الواطئة (Low Density Lipoprotein) ويختصر بـ(LDL) والدهون البروتينية ذات الكثافة الواطئة جداً (VLDL) وانخفاض واضح في الكليسريدات الثلاثية (Triacylglycerol) اذ ان زيادة نسبة هذه الأنواع من الدهون تؤدي جميعاً

الى الاصابة بأمراض الدورة الدموية كالضغط العالي، والاصابة بتصلب الشرايين، والجلطة الدموية... الى آخره. كما لوحظ انه لم تتغير او لم تَقِلْ نسبة الدهون البروتينية عالية الكثافة المسمى بـــ(High Density Lipoprotein) ويختصر بـــ(HDL) اذ ان ارتفاعه صحي بينما انخفاضه غير صحي [انظر اخي القارئ كيف خلق الله هذه البذور لتقلل من المواد الضارة الزائدة في الجسم ولا يتعدى ذلك المواد المفيدة كالـــ(HDL) وقد يزيد منها] كما لاحظ الباحثون بان تناول بذور الحلبة من قبل خمسة مرضى مصابين بالسكر لمدة عشرين يوماً قد أدى الى نفس التغيرات السابقة وبنسبة اعلى وأحسن مما هو عليه في التجربة السابقة (اي الذين تناولوها لمدة 10 أيام). [ارجو ملاحظة جدول رقم (1) مع ملخص البحث رقم (5) باللغة الأنكليزية الذي يظهر فيه تأثير البذور على مستوى الطلوكوز في الدم وكذلك على مستوى الانسولين قبل تناول تلك البذور وبعده].

جدول رقم (1)				
تأثير بذور الحلبة على مستوى الجلوكوز والأنسولين في سيرم الدم				
الزمن (ساعات)	جلوكوز الدم (ملغم/100سم3)		الأنسولين في السيرم (mU/لتر)	
	قبل تناول البذور	بعد تناول البذور	قبل تناول البذور	بعد تناول البذور
0.0	179	137	17.5	13.5
0.5	294	226	46.7	30.0
1.0	378	285	57.2	42.9
1.5	418	310	53.3	41.0
2.0	402	292	58.6	41.0
ملاحظة: لقد تم حذف الخطأ القياسي (SE) في المتن المترجم الى				

اللغة العربية في البحث الأصلي أي في البحث المكتوب باللغة الانكليزية، والأرقام في الجدول عبارة عن معدل نسبة السكر في الدم. وسبب حذف الخطأ القياسي في الجدول هو لتسهيل فهم الجدول من قبل القرّاء الكرام عامّة.

اما الجدول رقم (2) التابع للبحث رقم (5) في المصادر أيضاً فيوضح تأثير بذور الحلبة على سكر الأدرار ودهون مصل الدم قبل وبعد تناول تلك البذور مع الغذاء.

جدول رقم (2)		
تأثير بذور الحلبة على سكر الأدرار ودهون سيرم الدم		
	قبل تناول البذور	بعد تناول البذور
طلوكوز الأدرار (غم/24 ساعة)	22.5	8.1
	دهون سيرم الدم (ملغم/100سم3)	
الكلوليسترول الكلي	173	144
الكلوليسترول الموجود في الدهون البروتينية ذات الكثافة العالية (HDL)	72	66
الكوليسترول الموجود في كل من الدهون البروتينية ذات الكثافة الواطئة (LDL) + الكلوليسترول الموجود في الدهون البروتينية ذات الكثافة الواطئة جداً (VLDL)	101	78
الجليسيريدات الثلاثية (Triglycerides)	185	146

ملاحظة: لقد تم حذف الخطأ القياسي (SE) في المتن المترجم الى اللغة العربية في البحث الأصلي أي في البحث المكتوب باللغة الانكليزية، والأرقام في الجدول عبارة عن معدل نسبة السكر في الدم. وسبب حذف الخطأ القياسي في الجدول هو لتسهيل فهم الجدول من قبل القرّاء الكرام عامّة.

لنبين الآن تأثير بذور الحلبة على مستوى الجلوكوز وكذلك دهون المصل لمرضى السكر من النمط الأول (Type 1 Diabetes): لقد تم نشر هذا البحث المرقم (6) والمنجز سنة 1990 من قبل (R.D.Sharma) وزملائه، ومجمل هذا البحث في هذا النمط من مرضى السكر هو ان تلك البذور قد خفض مستوى سكر الدم وكذلك حسّن من فحص تحمل الطلوكوز، وقد أدى تأثير تلك البذور الى خفض مستوى طلوكوز الادرار بنسبة 45% خلال 24 ساعة، وقد عملت أيضاً على خفض مستوى الدهن الكلي من الكوليستيرول، (LDL)، (VLDL) وكذلك الكليسريدات الثلاثية، ولم يتغير مستوى الـ(HDL). وأود توضيح النمط الأول من السكر وهو السكري المعتمد على الأنسولين (Insulin-Dependant diabetes mellitus) ويختصر بـ(IDDN) او السكري الحدثي (Juvenile diabetes) في هذا النمط يحتوي دم المصاب على كميات ضئيلة جداً من الأنسولين. وتضعف استجابة البنكرياس لشحنة الجلوكوز.

اذن عزيزي القارئ انظر الى قول الرسولﷺ وهل ذلك بحاجة الى التعليق؟ نكتفي بالقول: ان ذلك إلهام من رب العالمين.

ارجو من القارئ الكريم ملاحظة تأثير بذور الحلبة في مستوى الطلوكوز في دماء المصابين بمرض السكر في جدول رقم (2) في البحث المرقم (6) في المصادر. ولم أسمّ الجدول التالي برقم (3) ليكون مطابقاً لرقم الجدول نفسه في

البحث رقم (6) في ذلك المصدر في نهاية هذا الموضوع.

جدول رقم (2) التابع للبحث رقم (6)				
تأثير بذور الحلبة على مستوى الطلوكوز والأنسولين في السيرم				
الزمن (ساعات)	طلوكوز الدم (ميلي مول/لتر)		انسولين السيرم (pmol/لتر)	
	تجربة السيطرة (ولا يعطى للمريض بذور الحلبة هنا)	يضاف لغذاء المريض 100غم من الحلبة	تجربة السيطرة هنا لا يعطى للمريض بذور الحلبة	يضاف لغذاء المريض 100غم من الحلبة
0.0	15.1	10.9	306	210.7
0.5	21.1	15.8	418.3	330.8
1.0	24.7	20.4	445.6	367.4
1.5	24.8	20.1	442.0	365.2
2.0	22.3	19.1	472.1	359.5
ملاحظة: الزمن بالساعات يبين الأوقات التي تفحص فيها دم المريض في الحالتين.				
ملاحظة: لقد تم حذف الخطأ القياسي (SE) في المتن المترجم الى اللغة العربية في البحث الأصلي أي في البحث المكتوب باللغة الانكليزية، والأرقام في الجدول عبارة عن معدل نسبة السكر في الدم. وسبب حذف الخطأ القياسي في الجدول هو لتسهيل فهم الجدول من قبل القرّاء .				

هذا ولقد قدم البحث رقم (4) تفسيراً يوضح فيه المادة الفاعلة في تلك البذور ويقول انه بعد فصل الجزء الذائب في الماء من بذور الحلبة واعطائه

للحيوانات المصابة بمرض السكر لمدة (8) أيام قد أدى الى خفض مستوى السكر في دماء تلك الحيوانات وكذلك في ادرارها.

ويعتقد بان التأثير الناشئ من الجزء الذائب راجع الى ما يحويه هذا الجزء من الألياف (أو النخالة كما يسميها العوام) حيث يحتوي هذا الجزء في البذور على 50.02% من الألياف 17.7% صمغ و22% من مادة الهيميسليلوز و23% من السيليلوز و2.2% من مادة اللطنين (Lignin). اذن الجزء الذائب في الماء من بذور الحلبة هو المسؤول عن خفض مستوى السكر.

كما ان البحث رقم (7) المنجز سنة (1990) يؤكد بان مادة الـ(galactomannan) الموجودة في بذور الحلبة هي التي تعيق هضم النشا فقد وجد بان 600 ملغم من هذه المادة تثبط او تعيق هضم 50% من النشا وتكمن فائدة هذا التثبيط الى ان النشا لو هضم كله لتحول الى سكر الطلوكوز والذي يزيد بدروه من مستوى سكر الدم. كما وجد الباحثون في هذا البحث بان 80 ملغم من نفس المادة تثبط من امتصاص 50% من الأملاح الصفراوية وحتماً هذا يعني ان تلك المادة التي سميت بـ(galactomannan) والموجودة في تلك البذور تقلل من امتصاص الاملاح الصفراوية التي لها دور كبير في امتصاص الدهون، وتعمل على تقليل امتصاص الدهون مثل الكوليسترول والكليريدات الثلاثية ويؤدي ذلك الى خفض مستوى الدهن في الدم. اذن رفيقي القارئ أليس مرض السكر من الأمراض الخطيرة والعصرية؟ فضلاً من أنّ زيادة الكوليسترول والـ(LDL) و(VLDL) من الأسباب الرئيسة التي تؤدي للإصابة بالأمراض الخطيرة كضغط الدم العالي والجلطات الدماغية والقلبية، اذن من علّم النبيﷺ فائدة هذه البذور؟ هل كانت تلك الأجهزة المتطورة موجودة في زمن النبيﷺ ليبرهن بها فائدة هذه النباتات؟ كلاّ، انه ارادة عالم الغيب والشهادة وارادة من لا يغفل ولا ينام، ثم لماذا تعمل

تلك بذور على خفض المواد الضارة في الدم ولا تعمل على خفض المواد النافعة كالـ(HDL)؟ هل لتلك البذور عقل؟ أم إنه إرادة رب العالمين؟

اذن من خلق هذه البذور؟ انه من خلق العليم العلام. واني لعلي ثقة بان فوائد اخرى كثيرة ستظهر في هذه البذور وسيكتشفها العلم في الأيام القادمة لذا أخي اكثر من تناولها. وقد قامت بعض الشركات الفرنسية بصنع شراب مقوي ومشهي من الحلبة ويدعى بـ(Fenugrec).

المصادر:

1- Shar ma, R.D., Hypocholesterolemic activity of Fenugreek (T.foenumgraecum) an Experimental Study in Rats. Nut.Rep.Int. 1984;30,221.

2- Valette,G.,Sauvarie, Y.,Baccou J.C. and Ribes, G. (1984), Hypocholesterolemic effect of fenugreek seeds in dogs. Atherosclerosis, 50,105.

3- Scharma, R.D., An Evaluation of hypocholesterolemic factor of fenugreek seeds (T.foenumgraceum) in rats. Nut. Rep. Int., 1986;33:669-677.

4- Effects of Fenugreek seeds on endocrine pancreatic secretions in dogs; Ann. Nutr. Metab. 1984,28 (1) 37-43.

-انظر اخي القاريء لما تم الكشف عن حبة البركة وتأثيراتها في أرقى المختبرات في العالم ثم انظر وتفحص ما قاله سيد المرسلين ﷺ قبل حوالي 1400 سنة عن هذه الحبة وزد بذلك ايمانا وتسليما لرب العالمين.

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ((أنّ هذه الحبة السوداء شفاء من كل داءٍ الاّ السّام قلت وما السّام قال الموتُ)).

ولا شكّ أن هذا الحديث هو من العام الذي يراد به الخاص -كما جاء في الفتح الباري شرح صحيح البخاري-.

وجاء أيضاً في (فتح الباري 162/10): ((كان النبي ﷺ يصف الدواء بحسب ما يشاهده من حالة المريض، فلعلّ قوله في الحبة السوداء وافق مرضاً من

مزاج بارد، فيكون معنى قوله (شفاء من كل داء) أي من هذا الجنس الذي وقع القول فيه.

إذن فحديث الرسولﷺ هو باب الحثّ على استعمال الحبة السوداء.

و(الحبة السوداء) هي: الشونيز، في لغة الفرس. وهي: الكمون الاسود وتسمى: الكمون الهندي.

وأود أن أنقل ما ذكره الدكتور حسّان شمسي باشا (عضو الكليات الملكية للأطباء في بريطانيا وايرلندا) في كتابه (الشفاء بالحبة السوداء بين الإعجاز النبوي والطّب الحديث) سنة 1994 حول ما استنتج الباحثون في دراساتهم على الحبة والمناعة النتائج التالية:

1- ثبت أنّ تناول الحبة السوداء بالفم بجرعة غرام واحد، مرتين يومياً له أثر مقوٍّ على وظائف المناعة.

ويتضح من ذلك تحسُّن نسبة الخلايا اللمفاوية المساعدة الى نسبة الخلايا الكابحة، وفي تحسُّن النشاط الوظيفي لخلايا القاتل الطبيعي.

2- أنّ الإجهاد النفسي (stress) يؤدي الى تثبيط في مناعة الجسم.

3- من الممكن أن يلعب مقوٍّ طبيعي للمناعة مثل الحبة السوداء دوراً هاماً في علاج السرطان والأيدز، وبعض الحالات المرضية الأخرى التي ترتبط بنقص المناعة.

ويعتبر الجهاز المناعي في الجسم كالجيش الذي يقوم بحماية البلاد يحمي الإنسان من المواد المؤذية والجراثيم والخلايا السرطانية. فهو يمثل خطوط الدفاع التي تقي الإنسان من الإلتهابات والسرطان.

وتقوم بهذا العمل خلايا متخصصة كالخلايا اللمفاوية (ت) و (ب)، والخلايا البالعة التي تبلع الجراثيم والأجسام الغريبة، والعديد من المركبات الكيميائية الأخرى ، وقد ذكر المؤلف أيضاً ما قاله الدكتور الفاضل العبيد عمر حول

المصابين بنوبات الربو وكالآتي:

على المريض استخدام مسحوق الحبة السوداء الناعم كسفوف بمقدار ملعقة صغيرة عند كل نوبة ربو شُعَبي (القصبي) -وهو الربو الذي يصيب القصبات الهوائية، ويتميّز بنوبة من ضيق التنفس والسعال والصفير-، أو يومياً صباحاً كوقاية من الربو.

وهناك وصفة أخرى لعلاج الداء السكري ذكرها الطبيب الدكتور عبدالرزاق الطيلاني سنة 1996 في كتابه الموسوم (الحقائق الطبية في الإسلام): -وإنّي كباحث في هذا المجال لا أقول بأنّ هذه الوصفة علاج، بل أقول أنها تحسّن أو تخفّف من الداء السكري كثيراً والله أعلم-. أما الوصفة فهي كالآتي:

كأس من مسحوق الحبة السوداء + كأس من مسحوق حب الرشاد + نصف كأس من المرّة المسحوقة + نصف كأس من قشر الرمان يحفظ في الثلاجة، ويؤخذ منه ملعقة متوسطة قبل الفطور ولمدة شهر واحد، ويضيف الطيلاني أيضاً بأن هذه الوصفة تدخل في الأدوية الشعبية التي تستعمل لمكافحة الجلطة الدماغية في الكبار إذا أخذت منه ملعقة صغيرة مع ملعقة كبيرة من العسل قبل الفطور وقبل الغداء لمدة ثلاثة أسابيع.

الخل والعسل

في معالجة المصابين بضغط الدم العالي والدوار

لقد كرست مجموعة من أطباء الأمريكان جهودهم لحل مشكلة ضغط الدم العالي بعدما يئسوا في بعض الأحيان من علاجه بأقوى الأدوية، ووجدوا بعد اجراء تجارب سريرية عديدة علاجاً طبيعياً أدهشتهم نتائجها، حيث لاحظوا أن معظم من أصابوا بهذا المرض تم شفاؤهم كلياً منه وقسم قليل منهم ومن ضمنهم المسنون قد انخفض ضغطهم الى حدود لا يخشى منهم، أي انخفض ضغطهم الى حدود لا يخشى من مضاعفات ذلك المرض واصبحوا في مأمن من خطورته. وربما تتعجب أخي القارئ الكريم من هذا العلاج الذي لا خطورة في الاستمرار عليه وانه ليس عشباً بل غذاء محض وهو عبارة عن مزيج من خل التفاح والعسل في كوب واحد من الماء بحيث لا يكون طعمهما حامضياً جداً لا يستساغ ولا حلواً لا يستساغ واجعل بينهما قواماً، ويشرب منه في اليوم ثلاث أقداح مع كل وجبة طعام، وسوف تشفي من المرض أو تتحسن كثيراً في فترة لا تتعدى شهراً واحداً بل أقل من ذلك في كثير من الأحيان، ولكن المدوامة عليه يجب أن تكون طوال العمر، ولا أجد في ذلك صعوبة مقابل خلاصك أو تحسنك من ذلك المرض.

والآن ماذا يكمن في هذا المزيج وما هو فعل الخل والعسل دعني أبين لك ذلك حيث استفدت في هذا المجال من بعض المعلومات التي ترجمها الدكتور أمين رويحة من طبيب أجنبي يدعى (د.س.جارفيس Jarvis) فالعسل له مفعول مضاد تماماً لمفعول ملح الطعام الذي يرفع من ضغط الدم، فالعسل بعكس الملح يجتذب الماء كما يجتذب المغناطيس الحديد. فاذا استعمل العسل في كل وجبة من وجبات الطعام حال دون تزايد كمية الماء في الدم وساعد

بذلك ضغط الدم على الانخفاض. والعسل فضلاً عن ذلك مسكّن يزيل توتر الأعصاب. اذن فالملح معروف عنه انه يُمسك بالسوائل في داخل الجسم فعلى المصابين بارتفاع ضغط الدم أن يتجنبوا استعمال الأغذية المملحة لأنها تسبب العطش والإكثار من شرب الماء ويظل هذا الماء مختلطاً بالدم يدور معه دورته في الجسم مسبباً إرتفاعاً بدرجة ضغط الدم الى أن تفرزه الكلية وتريح الدورة الدموية من عبئه.

كما أن الخل يزيل الدوخة (الدوار) حيث إنّ وراء كل شعور بالدوار تفاعل كيميائي قاعدي في البول، فاذا ما وُجّهَ هذا التفاعل نحو الحموضة تحسنت أعراض الدوار وتناقصت بصورة محسوسة او انها تزول زوالاً كلياً. ويَستَعمِل الطب الشعبي الخل للوقاية من الدوار وذلك بنفس الكمية وبنفس الأساليب حيث تؤخذ ملعقتان صغيرتان منه في كأس من الماء مع كل وجبة طعام.

ولا تتوقع ان تُشفى حالاً والى الأبد من نوبات الدوار بعد شربك لكوب واحد أو كوبين من مزيج الخل. اما اذا طبّقتَ التوصية السابقة بدقة تامة فتشعر بعد مضي اسبوعين من ذلك بتحسن محسوس وتَوقع إستمراره وزيادته حتى نهاية الشهر.

والفائدة الأخرى من مزيج الخل والعسل في كوب من الماء هي تغطية حاجة جسمك اليومية للبوتاسيوم إذ يؤدي نقص هذا العنصر المهم الى أعراض كثيرة كأنحطاط في النشاط الفكري، والشعور بالتعب، ميل الأمعاء الى الإمساك، سهولة الإصابة بالبرد وكذلك الأمراض، والشكوى من الغثيان وكذلك ضعف الشهية للطعام، تشنجات في عضلات الساق لا سيّما أثناء الليل وكذلك تشنجات في العضلات الأخرى، عدم استطاعتك النوم جيداً كالسابق، ظهور آلام في المفاصل... وغيرها من الأعراض.

وهناك طريقة خاصة لاستعمال الخل في معالجة الشقيقة ألا وهي طريقة استنشاق مزيج متناصف من الخل والماء في وعاء على النار الى أن يغلي وينتشر بخاراً في الهواء. وعندها يكب المصاب بوجهه فوق الوعاء ويستنشق

(75) مرة البخار المتصاعد منه فتخفُ شدة الآلام تدريجياً حتى تزول عادة كلياً عند الانتهاء من الاستنشاق واذا عادت الآلام من جديد فتكون نسبتها أقل بنسبة النصف مما كان عليه في السابق ومعالجة هذا المرض بهذه الطريقة يمكن أن يجعلك مستغنياً عن أخذ الحبوب لتسكين آلام الصداع استغناءً كلياً.

وأود أن أذكر تأثير الخل على الجهاز البولي أي على الكلى والمثانة: اذا جمع إنسان بوله الليلي بعد أن يشرب مع كل وجبة طعام ملعقة صغيرة من الخل في كوب من الماء يجد هذا البول في صباح اليوم التالي خالياً من كل ترسب رملي مما يدل على حدوث تغير كيمياني في البول.

اذن من علّم الرسولﷺ هذه الفوائد للعسل والخل؟ فما سبق شرحه من فوائدهما ما كان الاّ تجارب سريرية قامت بها مجموعة من الأطباء فهل كان للرسولﷺ مختبر ليعلم قلوية الأدرار أو حموضيته وهل كان أحد يعلم أن هناك تفاعلاً كيميائياً قلوياً في البول مثلاً في زمن الرسول. وأخيراً أرجو أن يدعو لي القارئ الكريم اذا استفاد مما ذكرته له وأنا متأكد من ذلك لأنّي شخصياً وصفته لبعض من أقربائي فتحسنوا كثيراً بشكل لا يمكن تصوره. ثم لا خطورة أبداً في استخدام هذا المزيج لأنه غذاء وليس دواءً.

انظر أخي القارئ ماذا قال الله ورسولهﷺ عنهما:

روى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: ((ان رسول اللهﷺ سأل أهله الإدامَ: فقالوا: ما عندنا الاّ خلٌ. فدعا به وجعل يأكل ويقول: نعمَ الادامُ الخلُ، [نعم الادام الخلُ])). وفي سنن ابن ماجه -عن أم سعيد رضي الله عنها عن النبيﷺ: ((نعمَ الادام الخلُ، أللهم بارك في الخل. ولم يفتقر بيتً فيه الخلُ)).

أما عن العسل: ففي سنن ابن ماجه مرفوعاً من حديث أبي هريرة ((من لَعِق العسل ثلاث غدوات كل شهرٍ لم يصبه عظيم البلاء)). وفي أثر آخر: ((عليكم بالشفائين: العسل والقرآن)).

وقال مولانا الباري عزوجل عن العسل {فيه شفاء للناس إنّ في ذلك لآية

لقوم يتفكرون}(النحل:69).

وأود أن أوضح شيئاً لعزيزي القارئ وهو: ان طب النبيﷺ ليس كطب الأطباء؛ فان النبيﷺ متيقنٌ قطعيٌ إلهي، صادر عن الوحي، ومشكاة النبوة، وكمال العقل {وما ينطق عن الهوى إن هو الاّ وحيٌ يوحى}(النجم:3-4). وأود في هذا المجال ان استلهم من بعض الجمل في كتاب الطب النبوي، حيث يذكر هذا الكتاب ما يلي: [لا ينكر عدم انتفاع المرضى بطب النبوة؛ فانه انما ينتفع به من تلقاه بالقبول واعتقاد الشفاء له، وكمال التلقي له: بالايمان والاذعان. فهذا القرآن -الذي هو شفاء لما في الصدور- ان لم يُتلقَ هذا التلقي، لم يحصل به شفاءُ الصدور من أدوائها؛ بل لا يزيد المنافقين الاّ رجساً الى رجسهم، ومرضاً الى مرضهم. وأين يقع طب الأبدان منه؟! فطب النبوة لا يناسب الاّ الأبدان الطيبة، كما ان شفاء القرآن لا يناسب الاّ الأرواح الطيبة، والقلوب الحية. فإعراض الناس عن طب النبوة، كإعراضهم عن الاستشفاء بالقرآن الذي هو الشفاء النافع. وليس ذلك لقصور الدواء، ولكن لخبث الطبيعة، وفساد المحل وعدم قبوله. والله الموفق].

ملاحظة: لا يجوز لمرضى السكر العلاج بالعسل لأنه يحتوي على نسبة عالية من السكر. مع أن العسل بحد ذاته يحسن الحالة العامة لكثير من أعضاء الجسم المختلفة. وتتوالى الأبحاث بغزارة على العسل، وكلنا نشعر انه مازال في هذا المركب العجيب الكثير الكثير من الأسرار، {وما أوتيتم من العلم الاّ قليلاً}(الإسراء:85).

هذا علماً بأن الخل الصناعي لا يمتلك الخصائص المذكورة آنفاً وقد يؤلم المعدة ، أما المقصود بالخل الذي ذكرت فوائده فهو الخل الطبيعي .

حساء الشعير

للوقاية من ارتفاع مستوى الكوليسترول، ارتفاع ضغط الدم ومن جلطات القلب والدماغ

يقول ابن القيم الجوزيه –في الطب النبوي–[11] عن الشعير: روى ابن ماجه –من حديث عائشة– قالت: ((كان رسول الله ﷺ اذا أخذ أحداً من أهله الوَعْكُ: أمرَ بالحساء من الشَّعير فصُنع؛ ثم امرهم فحسوا منه، ثم يقول: انه لَيَرتُو فؤاد الحزين، ويسرو [عن] فؤاد السَّقيم،كما تسرو احداكن الوسخ بالماء من وجهها)). ومعنى (يرتوه): يشُدُّه ويُقَوِّيه. و(يسرو): يكشف ويُزيل.

اما تحضير الحساء فهو كما يلي: يُؤخذ من الشعير الجيد المرضوض او المجروش مقدارٌ، ومن الماء الصافي العذب خمسة امثاله، ويُلقى في قدر نظيف، ويطبخ بنار معتدلة الى ان يبقى منه خمساه، ويصفَّى ويستعمل منه مقدار الحاجة محلاً (وأضيف –أنا– الى هذا المستحضر قليلاً من الملح والماجي أو كمية من البصل المقلي في كمية قليلة من الدهن ليكون اكثر استساغة). وقد ظهر حديثاً بأن الشعير يعمل على خفض مستوى الكوليسترول في الدم، كذلك يقي من ارتفاع ضغط الدم وجلطات القلب والدماغ. حيث ورد في الكتاب الألماني بعنوان أسرار القوى العلاجية للنباتات[12]: أن الشعير يعمل على الوقاية من تصلب الشرايين، وكذلك ارتفاع ضغط الدم، نقص العناصر المعدنية والامساك ، سبحان الله من قول رسوله فكيف عرف أنه يزيل المرض من فؤاد السقيم؟ فتصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم تجهدان القلب ويؤديان بالتالي الى

---

[11] صفحة 254.

[12] Geheimnisse und Heilkraefte der pflanzen لمجموعة من الأساتذة - سنة الطبع 1978 - الناشر Verlag Das Beste GmbH , Rotenbuelplatz 1 , Stuttgart صفحة 328

الإصابة بالجلطة القلبية او الدماغية. ويقول الدكتور عبدالرزاق الطيلاني في كتابه الحقائق الطبية في الاسلام: ((ان حساء الشعير يقي الإنسان حتى من السرطان. وقد صنعت بعض شركات الأدوية كبسولات فيها زيت الشعير، يؤخذ منها 3-6 كل يوم)).

وقد لاحظت ان الذين تناولوا حساء الشعير شعروا ببعض التغيرات التي لم يكونوا على علم بها حيث هم الذين كانوا يصفون ما يشعرون بها دون قراءتهم لفوائده، فكانوا يقولون بأننا نشعر براحة وجلاء في معدتنا، ولا نشعر بتعب منذ تناولنا للحساء. كما أشاروا الى أنهم لا يشعرون بالعطش علماً بأن قسماً من هذه الصفات لماء الشعير المغلي مكتوب فعلاً في كتاب ابن القيم -الطب النبوي- حيث يقول: ((وهو نافع للسعال وخشونة الحلق، صالحٌ لقمع حدّة الفضول مُدرٌ للبول، جلاء لما في المعدة، قاطع للعطش، مطفئٌ للحرارة. وفيه قوة يجلو بها ويلطف ويحلل.

المصادر :

1- الطب النبوي لابن القيم الجوزية - صفحة 254.

2- Geheimnisse und Heilkraefte der pflanzen

لمجموعة من الأساتذة - سنة الطبع 1978 - الناشر

Verlag Das Beste GmbH , Rotenbuelplatz 1 , Stuttgart

صفحة 328

3- الحقائق الطبية في الاسلام. تأليف الدكتور عبدالرزاق الطيلاني - الطبعة الأولى 1996، صفحة 304.

اللبن أو الحليب

ودورهما في خفض نسبة الكوليسترول في مصل الدم

بسم الله الرحمن الرحيم {وإنّ لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرثٍ ودمٍ لبناً خالصاً سائغاً للشاربين}(النحل:66).

روى الترمذي وأبو داود وأحمد عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنّ النبي ﷺ قال:

من أطعمه الله طعاماً فليقل: اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيراً منه؛ ومن سقاه الله لبناً فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، فانه ليس شيءً يجزيءُ من الطعام والشراب غير اللبن. (فتح الباري لابن حجر، رقم 2222). وفي ليلة الإسراء والمعراج اختار النبي ﷺ اللبن، فقال له جبريل (عليه السلام): لقد اخترت الفطرة.

كتب الأخ الدكتور عبدالرزاق الطيلاني في كتابه (الحقائق الطبية في الاسلام) كثيراً حول محتويات اللبن، الاّ انّني لا اريد تكرارها، بل سأضيف على ذلك ما بذله العلماء حول تجارب عدة حول اللبن، وانقل لكم ما كتبه الاستاذ الطبيب البريطاني Eric D Will في كتابه أسس الكيمياء الحياتية للطب في صحفة (150) حول عامل الحليب أو اللبن كالآتي:

عامل الحليب أو اللبن او نستطيع أن نقول تأثير الحليب أو اللبن: بدأ الاهتمام بعامل اللبن عندما لاحظ العلماء أن مواطني كينيا الجنوبية وشمال تنزانيا لهم نسبة منخفضة جداً من الكوليسترول في مصل الدم ويبلغ حوالي 135 ملغم في كل 100 سم3 وهذه النسبة هي نصف النسبة الموجودة في البالغين في المجتمع الغربي. وعندما فتشوا عن السبب وجدوا أن هؤلاء يتناولون كميات عالية من الحليب على شكل لبن، أي بعبارة أخرى كميات

عالية من اللبن، ويبلغ ما يتناولونه حوالي أربعة ألتار يومياً. وقادت هذه الفكرة العلماءَ الى دراسة تأثير اللبن على البالغين في أمريكا وأدى تأثير اللبن بالفعل الى اختزال نسبة الكوليسترول عندهم ايضاً. ومن الغريب انه لوحظ أن الحليب الطازج بالرغم من علو نسبة الدهن فيه فانه لا يرفع نسبة الكوليسترول في مصل الدم. والعجيب ايضاً انه لا يعرف سبب هذا التأثير لحد الآن، وكل ما يعتقد هو ان الكالسيوم الموجود في الحليب يثبط أو يمنع امتصاص الدهن والكوليسترول، لأنه كما نعلم فان الكوليسترول يتم امتصاصه مع الدهن. انظر أخي القاريء لم يعرف العلماء بالضبط ولحد الآن بصورة قطعية سبب قيام اللبن باختزال نسبة الكوليسترول الى هذه النسبة المنخفضة أي نصف نسبته مقارنة بمواطني الدول الغربية بالرغم من التقدم العلمي في عصرنا الحاضر. صدق الله عندما قال {وما أوتيتم من العلم الاّ قليلاً}.

المحتويات

المؤلف في سطور :

الأستاذ الدكتور دلاور محمد صابر

أستاذ الكيمياء الحياتية والطبية في جامعة صلاح الدين

أربيل / العراق

مختص في علم الأنزيمات والهرمونات

خريج ألمانيا جامعة شتوتكارت

من مؤلفاته :

- أمراض العصر أسبابها والوقاية منها في الغذاء .
- العلم والاعجاز .
- الكيمياء الحياتية التطبيقية .
- نفحات من القرآن والسنة .
- كتاب عن الغذاء باللغة الكردية .
- بحوث مقارنة بين العلم الحديث والقرآن والسنة .
- المعجزات الثلاث الشاي الأخضر والخميرة وخل التفاح .

تم بحمد الله



العلم والإعجاز

كيف تحدد جنس الجنين ذكر أم أنثى؟




دار دجلة
ناشرون وموزعون
عمان - شارع الملك حسين (السلط سابقاً) مجمع الفحيص التجاري
تلفاكس: ٠٠٩٦٢ ٦ ٤٦٤٧٥٥٩ - ٠٠٩٦٢ ٦ ٤٦٤٧٥٥٠
ص.ب: ٧١٢٧٧٣ عمان ١١١٧١ - الأردن
بغداد - مدخل شارع السعدون - عمارة فاطمة
تلفاكس: ٠٠٩٦٤ ١ ٨١٧٠٧٩٢ - ٠٠٩٦٤ ٧٩٠١٤٠٣٢٢٥
E-mail: dardjlah@yahoo.com



دار الإسراء للنشر والتوزيع
طلوع جبل عمان - بجانب بنك الإسكان
هاتف 4614591 - ص ب 182441
الإدارة - العبدلي هاتف 4620711